شوائب المعجم العربي
الجمود والتهذيب

إعداد الدكتور
د/ إسماعيل أبو اليزيد إسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ،وسيد الأولين والأخرين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد..

فإن من أوليات الحفاظ على الهوية العربية ، علم المرء بلغته ، وقدرته على التعبير والإبداع العلمي فى كل نواحى العلوم المختلفة ، ومن المعلوم أن اللغة إذا كانت تحيا بألفاظها وتركيبها فأنها أيضا تحيا بأهلها ، وتحيا بالذيوع والانتشار عندما يحققون بها إنجازات يعتد بها فى التطور الحضارى ، وتكون سيدة اللغات حين يتسنم أهلها قمة السلم الحضارى فى العالم ، ولاشك أن معجمينا القدماء قد وضعوا اللبنة الأساسية التى تسهم فى ارتقاء هذا السلم ، حين بذلوا الغالى والرخيص فى سبيل الحفاظ على اللغة ، وجمعها فى تلك المدونات التاريخية التى تمثل تراثنا المعجمي التليد ،ولما كان ما تنتجه القريحة البشرية عرضة للصواب والخطأ فإن تراثنا المعجمى يخضع لهذه الحقيقة ، غير أن ما أصابه من شوائب لا تنقص من قيمة وقدر هذا التراث العظيم ، فكان لزاما على الغيورين من أبناء العربية أن يأخذوا تلك الشوائب بعين الاعتبار ، ولا أدعى السبق فى هذا المجال ، فكثير من المتخصصين قديما وحديثا قد تتبعوا تلك الهنات وأبرزوها فى مؤلفاتهم ، أو فى أبحاث خاصة بذلك ، غير أن الاكتفاء بجمع هذه العيوب وحصرها دونوضع الحلول المناسبة لها بغرض إظهار تلك المعجمات فى أبهى صورة وأجلاها ، من خلال التعرض لها بالتحقيق أو التهذيب أو الإصلاح مع

المحافظة على النص الأصلى ، أو بغرض تلاشيها فيما يستجد من معجمات ، لذلك كان الغرض من هذا البحث ، فهو يهدف أولا إلى جمع ما تفرق من تلك الهنات والشوائب فى بطون الكتب العربية أو المعجمات اللغوية قديما وحديثا ، والعمل على تصنيفها ووضع الحلول الممكنة لها ، فكان من بينها عيوب تستعصى على الحل ، لارتباطها الوثيق بالقواعد اللغوية أو باللهجات العربية ، والتصرف فيها أمر يجنى على تراثنا اللهجى من جهة ، ويهدم كثيرا من القواعد التى أفنى القدماء حياتهم فى ضبط الاستعمالات اللغوية من خلالها ،وهناك عيوب يمكن علاجها بالتهذيب ، وذلك إما بالحذف الكلى أ، الجزئى أو بإعادة الترتيب ، أو بالإضافة ، أو بالتحقيق ، أو بالإبدال ، أو بالتصحيح وما شابه ذلك.

وهناك نوع ثالث يمكن معالجته بالتطوير أو التحديث ، وذلك منخلال المستجدات الفنية والفكرية والتقنية .

والأمر هنا لايقف عند هذا الحد ، بل لابد ــ كما سبق ــ أن نستفيد من الجهود المبذولة هنا وهناك فى وضع معجم جديد ، خاليا من تلك العيوب ، قادر على تحقيق رغبة أبناء العربية فى مواكبة التطور ، وملاحقة كل جديد .

فمن يستعرض حال الفصحى فى البلاد العربية اليوم يجزم بأنها تعيش أزمة حادة تتمثل فى عزلتها عما يجرى على ألسنة الناس فى كل مكان، فالكثير مما يستخدمه الناس من ألفاظ تتعلق بمأكلهم ومشربهم وملبسهم دخيل على اللغة العربية ، فضلا عن الضعف العام الذى أصابها على ألسنة كثير من الطلاب والمدرسين على حد سواء.

فنحن أبناء العربية المعاصرين إذا أخلصنا النوايا وشحذنا الهمم وأمضينا العزائم على النهوض بالأمة العربية والإسلامية حتى تصعد إلى

قمة السلم الحضارى ، علينا أن نأخذ بكل الوسائل المتاحة فى سبيل تحقيق هذا الهدف ، وأهم هذه الوسائل أن نتخذ من العربية لغة للعلوم والآداب والفنون ومختلف جوانب الحضارة ، فضلا عن وضع معجم قومى يجمع أبناء العربية حوله ، ومعجم آخر للصفوة المتخصصة يستوعب كل جديد ليكون قاعدة ينطلقون منها إلى آفاق العالمية التى نرجوها للغتنا ،وتستعيد به مكانتها الحقيقية بين اللغات ، لهذا جاء البحث مشتملاص على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

المقدمة: وتتضمن الغرض من البحث وسبب اختياره.

التمهيد : وهو بمثابة التعريف بأنواع المعاجم التى أنتجتها العقلية العربية قديما وحديثا ، ووظيفة كل نوع منها ومهمته وكيفية الاستفادة منه.

المبحث الأول : ويشتمل على شوائب المعجم وتصنيفها ، ووضع الحلول الممكنة للتخلص منها ، حتى يمكن تلاشيها فيما يستجد من أعمال معجمية.

المبحث الثانى : وفيه تصور للمعجم المنشود من حيث نوعه ومنهجه ومادته ، وقدرته على تلبية حاجة الباحث على اختلاف مستواه الثقافى والاجتماعى .

الخاتمة : وفيها تلخيص لأهم أفكار البحث وعرض للجهود المبذولة فى إنتاج معجم حديث ، سواء فى معاجم الترجمة أو المعاجم المتخصصة، وبعض المقترحات التى تتعلق بالمعجم المنشود.

والله اسال أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم

ونواة فى خدمة العربية وأبنائها ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء

التمهيد

بطاقة تعارف بالمعجم العربى

منصف تناول المعجم العربى بالدراسة والبحث أن لغويينا القدامى كانوا على وعى تام وبصيرة نافذة بالهدف الذى يسعون إليه بما يقدمون للقارئ وللتاريخ من تلك المعجمات ، ومن هنا فقد اختلفت معجماتهم باختلاف أهدافهم وتنوعت بتنوع أغراضهم .

فهذا يقدم معجما فى مجال محدد من مجالات العلوم ، كالمعجمات المتخصصة فى ألفاظ القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو المصطلحات أو الأعلام أو المواضع الجغرافية ، وذاك يؤلف رسالة تدور ألفاظها حول معنى واحد أو أكثر ، أو تفيد المعنى وضده ، أو حول صيغة من صيغ العربية وغير ذلك مما يسمى بالمعاجم النوعية ، لاهتمامها بنوع معين من ألفاظ اللغة أو صيغها ، ويدخل تحت هذا النوع : كتب الغريب ، سواء أكانت غرابتها من جهة ندرتها وقلة استعمالها ، أو من قبل صيغتها أو دلالتها. (١)

والذى يهمنا هنا تلك المعاجم التى وجهت عنايتها إلى الجمع والاستقصاء لألفاظ اللغة عموما ، بغض النظرعن نوع هذه الألفاظ وانتمائها ، وهو ما يسمى بالمعجم اللغوى ، فالمعجم – إذن– كتاب

---

(١) ينظر : المعجم العربى د / حسين نصار ، فقد خصص لدراسة هذه الأنواع دراسة وافية ثمانية أبواب من الجزء الأول تبدأ من ص ٣٧ حتى ص ٢١٣ . دار مصر للطباعة .

يشتمل على كلمات لغة ما أو مصطلحات علم ما مرتبا ترتيبا خاصا ، مع تعريف كل كلمة وذكر مرادفها أو نظيرها فى لغة أخرى ، أو بيان اشتقاقها أو استعمالها أو معانيها المتعددة أو تاريخها أو لفظها ، وقد يكون المعجم أحادى اللغة أو ثنائيها أو متعدد اللغات ، وقد يكون عاما أو متخصصا ، وقد يكون وصفيا أو تاريخيا أو معياريا ، وقد يكون معجم مفردات أو مصطلحات ، كما قد يكون معجم مترادفات أو متضادات أو ترجمات أو تعاريف ، وقد يكون هجائيا مرتبا حسب حروف الهجاء أو مخارجها ، أو معنويا مرتبا حسب المعانى والموضوعات .[٢] ويدور النشاط الرئيسى للمعجم حول الكلمة من حيث بيان معناها ، وما يتعلق بها من نطق وصياغة واشتقاق وغير ذلك ، لكن تفسيره لمعنى الكلمة أو شرح دلالتها ينحصر غالبا فى حدود الدلالة المركزية للكلمة ، أو فى حدود القدر المشترك من دلالة الألفاظ ، ولا يتجاوزها إلى التخصيص الذى تتطلبه الكلمات حين تدخل فى استعمالات أو سياقات مختلفة .[٣] وقد تكون تلك الدلالة المركزية واضحة فى أذهان الناس جميعاً، وأحيانا تكون مبهمة فى أذهان البعض.

غير أن ما يجب التنبه إليه وجود فارق كمى بين ما يحتويه المعجم اللغوى وما يحتويه المعجم الذهنى للأفراد من كلمات ، فدائرة المعجم

---

(٢) ينظر : معجم علم اللغة النظرى د / محمد على الخولى / ٧٤ بتصرف يسير . مكتبة لبنان – بيروت / ١٩٨٢م .

(٣) سوف يتعرض البحث لجانب المعنى وتطوره فى عيوب المعجم التى يمكن تطويرها .

الذهنى على اختلاف اتساعها بين الأفراد تندرج تحت الأول الذى يبقى معينا دائما لها ، ومصدراً لإثرائها ومدها بالمفردات ، وخاصة الغريب أو المجهول أو الغامض ، غير أن حدود المعجم اللغوى فيما يشتمل عليه من كلمات تبقى أسيرة المرحلة الزمنية التى دونت فيها اللغة ، غير آبهة بما استجد بعد ذلك من ألفاظ ومعان[٤]، فهم وإن اهتموا باللغة فى زمانهم وأبانوا بها عما فى نفوسهم ، وصاغوا عالمهم فى قوالم من الكلم ، وجعلوا لكل مسمى اسما أو أكثر ، فمن حق المحدثين أن يكون لهم نفس الدور ، وقد خلق الله ويخلق مالم يكن فى حساب القدماء أو فى حسابنا يوما ما ، فكما عبروا عن كل ما فى زمانهم فمن حقنا وحق اللغة علينا أن نواكب بها حركة التطور السريع والمتلاحق فى شتى جوانب الحياة ، من خلال وسائل نمو اللغة من نحت واشتقاق وتوليد ، وغير ذلك مما استنفذ فيه علماء اللغة حياتهم بحثا ودراسة من أجل هذا الغرض .

وتلك هى وظيفة المعجم ، فهو فى حقيقته وعاء يحفظ لغة الأمة فى ماضيها التليد وحاضرها المتجدد ، كما يجب " أن ينبه الباحث إلى الثمين والغث من محتوياته ، وإلى المفيد وعديم الفائدة ، وإلى الضرورى وما

---

(٤) ينظر : المعجم العربى : بحوث فى المادة والمنهج والتطبيق . د / رياض زكى قاسم / ٢٠ . دار المعرفة . بيروت . ط / أولى / ١٩٨٧م .

لا لزوم له ، وإلى الثابت الأصيل والمشكوك فيه ....[٥] أى لأنه مسئول عن حفظ اللغة وما لحقها من تطور بحكم تفاعلها مع غيرها من اللغات عبر مراحل عمر اللغة الاجتماعي .

وحتى لا يقف تصور بعض المشتغلين باللغة وغيرهم من طلاب المعرفة للمعجم العربى عند المعاجم العامة والتى كثر تداولها – مثل: تهذيب اللغة للأزهرى ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى ، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادى ، وتاج العروس للزبيدى وغيرها – نحاول إلقاء الضوء على المعجم اللغوي بأنواعه واتجاهاته فى عجالة يقف القارئ من خلالها على ما يدخل فى نطاق المعجم اللغوى من غيره.

فقد تفرع المعجم اللغوى فى فن التأليف المعجمى إلى عدة فروع ، منها ما هو موجود بالفعل ، ومنها ما نأمل تحقيقه على أرض الواقع وهى :-

١- المعجم التأصيلى :-

ويُعنى هذا المعجم بأصل اللفظ وردّ اللغة إلى منابعها الأولى، وليس فى اللغة العربية إلى وقتنا الحاضر أثر لمثل هذه الدراسة على نفعها وقيمتها فى دراسة المفردات وتواريخ النصوص ، باستثناء بعض المحاولات الفردية التى تهدف إلى تأصيل مجموعة من الألفاظ الدخيلة

(٥) كلام العرب من قضايا اللغة العربية د/ حسن ظاظا / ١٢ مطبعة المصرى. الاسكندرية / ١٩٧١م

والمعربة ، كصنيع الشهاب الخفاجي فى أمثلة أوردها فى (شفاء الغليل)، والأب روفائيل نخلة اليسوعى فى كتابه (غرائب اللغة العربية)[٦]، ود/ عبد الحق فاضل ، فى فصول من كتابه (مغامرات لغوية)(توزيع دارالعلم للملايين) وهى محاولات محمودة ،غير أنها لاتسد الخلل الواقع فى هذا الجانب ولعل فى محاولة (المعجم الكبير) [٧] – شريطة إتمامه – فى بعض المواد ما قد يفيد الباحث فى هذا المجال ، على الرغم من عدم تصنيفه كمعجم تأصيلى ، ونأمل فى تكثيف الجهود لإصدار معجم كامل ومتخصص فى هذا المجال .

٢– المعجم التطورى أو التاريخي :–

ويعنى بأصل المعنى ، وتتبع استعمال اللفظ فى المراحل التاريخية المتعاقبة على غرار معجم (إكسفورد الإنجليزى) ، وهذا النوع من المعجم يتناول الكلمة من وجهة النظر الدياكرونية الرأسية ، وذلك بأن نقول إن هذه الكلمة كانت فى القرن الفلانى كذا وأصبحت فيما بعد كذا ثم آلت إلى كذا [٨] . وليس فى العربية إلى وقتنا الحاضر أثر لمثل هذا

---

[٦] أصدرت منه المطبعة الكاثوليكية ببيروت الطبعة الثانية ١٩٦٠م .

[٧] ينظر: مقدمة د / مدكور لمعجم فيشر/ هـ . ومقدمة فيشر/٣١ توزيع دار العلم للملايين بيروت (د / ت).

[٨] ينظر : مناهج البحث فى اللغة / ٢٣٥ . وكلام العرب د/ حسن ظاظا / ١٤٤ – ١٤٥ .

والمعجم العربى د/ رياض زكى قاسم / ٢١ .

العمل سوى محاولة الشيخ/ عبد الله العلايلى فى الجزء الأول من معجمه (المرجع) ، فهو ليس بالمعجم اللغوى الصرف ، وإنما هو معجم اصطلاحات علمية وتاريخية وجغرافية واجتماعية ، اصطلاحات مقررة أو مقترحة [٩] ومحاولة المجمع اللغوى فى (المعجم الكبير) والتى لم تكتمل ، نسأل الله التوفيق لإتمامه، ومن ذلك أيضًا محاولة (فيشر) فى عمل معجم تاريخي للغة العربية ، متأثرا بمعجم اكسفورد التاريخي ، فقد قضى نحو أربعين سنة فى جمع مادته وتنسيقها ، وحين عرضها على مجمع اللغة فى مصر رحب بالفكرة ، وقررت الحكومة المصرية عام ١٩٣٦م السماح له بإتمام عمله المعجمى فى القاهرة ، ووعدته بمعاونته وتحمل نفقات طبعه ، ولكنه عاد إلى وطنه مضطرا بعد قيام الحرب العالمية الثانية ، وحال مرضه دون إتمام هذا المعجم التاريخي حتى علجلته المنية ١٩٤٩م .

٣- معجم المصطلحات اللغوية :

ويتناول هذا النوع من المعاجم مستوى بعينه من مستويات اللغة ، وفى إطار مجموعات لفظية محددة ، بمعنى أنه معجم دلالى خاص، ومنه: معاجم ألفاظ القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والكتب المهتمة بالفروق اللغوية بين لفظ وآخر يرادفه أو يعاكسه ، أو التى تهتم بذكر اللفظ ومعناه اللغوى مع معناه عند أهل علم أو فن بعينه كمعنى اصطلاحى ، بالإضافة إلى معناه العرفى ، كصنيع أبى هلال العسكرى (ت١: ٤) هـ فى(الفروق

---

[٩] ينظر : المعجم العربى د / رياض زكى قاسم ١٠٣ .

اللغوية) ، وفخرالدين الطريحى (١٠٨٥هـ) فى (مجمع البحرين) [١٠] وأبى البقاء الكفوى (ت / ١٠٩٤ هـ) فى الكليات)[١١].

٤- المعجم المعيارى أو التعليمى :-

وهو معجم يصدر أحكاما على الاستعمالات اللغوية بهدف المحافظة على نقاء اللغة وحمايتها من سوء الاستعمال ، كما يتخذ من الأنماط الأساسية (الأولى) معيارا فى القياس ، وهو فى أسلوبه هذا يجعل القاعدة معيارا للاستعمال اللغوي ، مثله فى ذلك مثل المنطق القياسى يُحكِّم إجراءات صياغة القضايا المنطقية فى الفهم [١٢] ومن هذا الصنيع : (لحن العامة) لأبى بكر الزبيدى (ت ٣٧٩ هـ) و(تثقيف اللسان) لابن مكى الثقلى (ت / ٥٠١ هـ) و(درة الغواص فى أوهام الخواص) للحريرى (ت ٥١٦ هـ) وتقويم اللسان) لابن الجوزى (ت ٥٩٧) و(معجم الأخطاء الشائعة) لمحمد العدنانى[١٣]، كما يدخل فى هذا الإطار

---

(١٠) حققه أحمد الحسينى . طبع مؤسسة الوفاء بيروت . ط : ثانية ١٩٨٣م .

(١١) حققه د/عدنان درويش ومحمد المصرى . منشورات وزارة الثقافة . دمشق ط : ثانية ١٩٨١ – ١٩٨٢.

(١٢) ينظر : اللغة بين المعيارية والوصفية د/ تمام حسان/ ١٩ – ٢٠ .

(١٣) ويندرج تحت هذا النوع كتب عملت على تقويم اللسان من الزلل، وتصحيح ما شاع من أخطاء على الألسنة وبخاصة أخطاء الصحف =

ما وضع من كتب أو رسائل تناولت (رد العامى إلى الفصيح) كصنيع الشيخ أحمد رضا العاملى فى كتاب أسماه بهذا الاسم [١٤] .

٥) معجم التوسع الدلالى أو المجاز :-

ويعنى هذا النوع برصد ما يطرأ على اللفظ من توسع أو تطور دلالى ، حين ينقل من طور الدلالة الحقيقية إلى طورالدلالة المجازية ، وهو بهذا يواكب حركة الاستعمال اللغوي وما يفرزه من تطور فى الدلالة بسبب التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولعل فى معجم (أساس البلاغة) للزمخشرى (ت/ ٥٣٨هـ) ما يمثل هذا الاتجاه ، فهو يعرض لوجوه الإعجاز وبيان مناهج الفصاحة ، وما يعتور اللفظ والأسلوب من ألوان الدلالة ، كما يتتبع الاستعمالات المجازية للألفاظ ويفصل بينها وبين الدلالة الحقيقية، وعلى الرغم من غلوه فى بعض الأحكام لصالح المجاز يبقى خير نموذج لهذا النوع من العاجم .

٦- معجم الأفعال :-

ويهتم بجمع الأفعال وترتيبها ترتيبا هجائيا أو وفق أبنيتها الصرفية، مع العناية بتحديد صيغ الفعل الثلاثى الذى يعد أساسا لصيغ الزيادة ، بالإضافة إلى ضبط بنية الفعل وخاصة عين المضارع ، مع العناية بذكر أوجه الدلالة إذا كان للفعل أكثر من دلالة واحدة ، ومن ذلك:

والمجلات مثل (لغة الجرائد) لإبراهيم اليازجى و(نظرات فى اللغة والأدب) للشيخ مصطفى الغلاييني ... الخ .

(١٤) وهو من منشورات : دار العرفان .صيدا . لبنان ١٩٥٢ م .

(أبنية الأفعال) لابن القوطية (٣٦٧هـ) و(كتاب الأفعال) للسرقسطى(ت /٤٠٠هـ) و(كتاب الأفعال) لابن القطاع (ت / ٥١٥ هـ) وغيرها .

٧- معجم المعرب والدخيل :-

ويشتمل على الكلمات المعربة والدخيلة التى دخلت اللغة العربية ، وتكون- غالبا - مرتبة ترتيبا هجائيا ، والعمل فى هذا النوع من المعجم صعب جداً ، نظراً لتعدد مصادر الدخيل قديما وحديثا من جهة ، ونقص معرفة لغوييننا القدامى باللغات السامية واللغات الأعجمية عامة ، أو باللغات أو اللهجات العربية الموغلة فى القدم من جهة أخرى ، لأن ما كان معروفا من هذه اللغات اقتصر على العبرية والآرامية والحبشية ، ولم تكن اللغات السامية الأقدم منها مثل البابلية والآشورية (الأكدية) والكنعانية قد كشف عنها النقاب عن طريق ما خلفته من مدونات لغوية ، بعد معرفة الخطوط القديمة التى دونت بها ، وعدم معرفة القدماء بهذه اللغات قد أوقعهم فى أخطاء تتعلق بتأصيلهم لكثير من ألفاظ العربية، وقد ذهب الوهم ببعضهم إلى أنه قد أرجع كثيرا من المفردات التى لاغبار على أصلها العربى إلى مصادر سامية أخرى كالسريانية والعبرانية ، وهو أمر لم ينج منه الجواليقى فى كتابه (المعرب) والأب روفائيل نخلة اليسوعى صاحب (غرائب اللغة العربية) والقس طوبيا العنيسى صاحب (تفسيرالألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية) ، والشهاب الخفاجى فى (شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل) .

ولعل محاولة الباحث العراقى (طه باقر) فى كتابه (من تراثنا اللغوي القديم مما يسمى فى العربية بالدخيل)[١٥] أفضل ما عرفته العربية من مباحث فى هذا الميدان حتى وقتنا الحاضر .

ومما يدل على صعوبة هذا النوع من المعاجم – ومن ثم ضرورة العودة إلى دراسة هذا النوع من الكلمات مرة أخرى ، تمهيدا لإعادة تدوين معجماتنا تدوينا حديثا وفق التأصيل اللغوى الصحيح ، وعلى ضوء ما استجد من بحوث فى الآثار والدراسات اللغوية المقارنة – تلك الأمثلة التى تؤكد ذلك :

– جاء فى(المعرب) أن : (الأرجوان) صبغ أحمر، وهو فارسى[١٦] .

– وجاء فى(غرائب اللغة العربية) للأب روفائيل اليسوعى أن:(الأرجوان) أو (الأُرجوان) كلمة مقتبسة من الفارسية أيضا [١٧] .

وأورد د/ طه باقر مانصه : " أرجوان : تكاد المعجمات العربية تجمع على أن كلمة (أرجوان) وهو اللون القرمزى المعروف أصلها من الفارسية ، بيد أن ورودها فى النصوص المسمارية الأقدم عهدا من

---

(١٥) طبعه المجمع العلمى العراقى ببغداد / ١٩٨٠

(١٦) المعرب من الكلام الأعجمى للجواليقى/٦٧ . ت / الشيخ شاكر منشورات وزارة الثقافة دار الكتب ط / ثانية . القاهرة / ١٩٦٩م .

(١٧) غرائب اللغة العربية / ٢١٦ المطبعة الكاثوليكية . ط/ ثانية بيروت / ١٩٦٠م .

الاستعمال الفارسى يشير بلاريب إلى أنها من الكلمة البابلية (أركمانو) Argaman – والآرامية (أراكيون) والحبشية (أركمّان) .

وكثر وجود الأرجوان فى المدونات الأشورية الرسمية ضمن الجزية التى كانت تقدم إلى الملوك الأشوريين ، والمرجح كثيرا أن كلمة (أركمانو) الأكدية بدورها مأخوذة من إحدى اللهجات العربية القديمة فى بلاد الشام، ولا سيما اللغة الكنعانية ، فقد وردت بصيغة (أرج م ن) فى النصوص المكتشفة فى المدينة الكنعانية الشهيرة (أوغاريت) رأس الشحرا بالقرب من اللاذقية فى سورية[١٨] .

٨- معجم الأضداد :-

ويشتمل هذا المعجم على ما جاء فى العربية من ألفاظ تطلق على الشئ وضده فى المعنى ، وهذه الألفاظ قليلة فى لغة العرب ولم يتبع أصحاب كتب الأضداد أى ترتيب داخلى للألفاظ وإنما تسرد سردا ، باستثناء كتاب (الأضداد) لأبى الطيب اللغوى ،فألفاظه مرتبة على حروف المعجم إلا أنه لم يلتزم هذه الطريقة التزاما دقيقا فى ترتيب الألفاظ الدخيلة تحت كل حرف من حروف المعجم ، وإنما أورد الألفاظ فى كل باب كيفما اتفق له الأمر، من غير أن يراعى ترتيب الألفاظ حسب حروف موادها الأصلية.

---

(١٨) من تراثنا اللغوى القديم . د/ طه باقر / ٣٩-٤٠ . المجمع العلمى العراقى. بغداد / ١٩٨٠م .

وقد ألف فى هذا الموضوع من علماء العربية القدامى: الأصمعى(ت ٢١٦هـ)وابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) والسجستانى(ت ٢٥٠هـ) وقطرب(ت/٢٠٦) وابن الأنبارى (ت/٣٢٧ه) وأبوالطيب اللغوى (ت/٣٥١ه) وابن الدهان (ت/٥٦٩هـ) ، لكن يبقى كتاب أبى الطيب (الأضداد فى كلام العرب) من أفضل ما كتب فى هذا الموضوع ، لما حفل به من شواهد موثقة وعبارات صحيحة .

٩- معجم الإبدال :-

ويشتمل على ماجاء فى العربية من كلمات تميزت بأن كل اثنتين منها تعبران عن معنى واحد ، ولايختلف لفظهما إلا فى حرف واحد ، نتيجة تطور صوتى حدث للكلمة على مر العصور، أو نتيجة فارق لهجى بين منطقتين لغويتين فى الجزيرة العربية ، أو نتيجة التصحيف والتحريف اللذين عرفتهما العربية حتى بعد اختراع النقط والحركات والضبط بهما.وقد كتب ابن السكيت رسالة صغيرة فى هذا الموضوع سماها (القلب والإبدال) جمع فيها نحو ثلاثمائة كلمة[١٩] ومن بعده ألف أبو الطيب كتاب (الإبدال)[٢٠] .

---

(١٩) - نشرها أوغست هفنر مع كتب أخرى فى كتاب (الكنز اللغوى فى اللسان العربى) المطبعة الكاثوليكية بيروت /١٩٠٣ وأعاد المجمع اللغوى بالقاهرة طباعته /١٩٧٨ م.

(٢٠) حققه عز الدين التنوخى وقام بطبعه المجع العلمى العربى بدمشق ١٩٦٠ - ١٩٦١.

وبالجملة فإن كل ماأرشد إلى المعنى ، أو كان الاتجاه فيه من اللفظ إلى المعنى يندرج تحت مسمى (المعجم اللغوى) ، أما الاتجاه المعاكس الذى يُنتقل فيه من المعنى إلى اللفظ فيسمى (معجم المعانى)، وليس من الضرورى فى مجال التأليف المعجمى أن يحمل الكتاب لفظ (معجم) أو (قاموس) حتى يصنف تصنيفا معجميا ، على نحو ما سبق من أسماء بعض المؤلفات ، وعلى ما سيأتى فى هذه العجالة التى توضح أنواع التأليف المعجمى الأخرى ومنها :

١) معاجم المعانى : وتسمى أيضا معاجم الموضوعات أو المتوارد أو معاجم تداعى المعانى أو حقول المعانى ، وترتب ألفاظها حسب المعانى أو الموضوعات ، وهو ما يسمح للمترادف والمتوارد بالدخول تحت هذا النوع ، ومنها: (كنزالحفاظ فى كتاب تهذيب الألفاظ) لابن السكيت ، و(الألفاظ الكتابية) للهمدانى ، و(التلخيص فى معرفة أسماء الأشياء) لأبى هلال العسكرى ، و(متخيرالألفاظ) لابن فارس، و(فقة اللغة وسرالعربية) للثعالبى ، و(نجعة الرائد وشرعة الوارد فى المترادف والمتوارد) للشيخ إبراهيم اليازجى ، و(الإفصاح فى فقة اللغة) لحسين يوسف موسى وعبد المتعال الصعيدى ، ويعد الأخير تهذيبا لكتاب (المخصص) لابن سيده ، وذلك بحذف الشواهد والأبواب اللغوية والأعلام والاستطرادات النحوية والصرفية ، غير أنهما قد ضمناه كثيرا من المسميات أو المصطلحات الحديثة ، لكن يبقى (المخصص) أضخم مصنف فى هذا المجال ، لكثرة مواده ، وتنوع أبوابه وفصوله.

٢) معاجم المصطلحات الخاصة : ويهتم بمصطلحات موضوع أو فن معين ، وقد عملت المجامع اللغوية العربية بالقاهرة ودمشق وبغداد

والمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى بالمغرب على ترجمة المصطلحات وتعريبها فى مختلف العلوم والفنون ، ونشرها تباعا ضمن إصداراتها أو فى مجموعات مستقلة ، وهو جهد عظيم يغنى معاجم الاختصاص ويدفعها باتجاه وحدة المصطلح وتعميمه فى أرجاء الوطن العربى ، وسوف نشيرإلى طرف منها فى الخاتمة .

٣) <u>المعجم الثنائى اللغة أو المتعدد اللغات</u> : ويطلق عليها معاجم الترجمة ، وتكون مواده بلغة وشروحها بلغة أخرى ، إنجليزى – عربى ، وفرنسى – عربى .. الخ ، وقد تبدأ بترتيب الألفاظ باللغة العربية وإعطاء ما يقابلها من اللغات الأجنبية : عربى – إنجليزى ، عربى – فرنسى ... وهذا النوع من المعاجم لا يزال من أهم الأنواع وألزمها لمقتضيات الحضارة ، وسوف نشير إلى جانب منها فى الخاتمة.

وأخيرًا يدخل فى نطاق المعجم أيضا كل ما يتناول الأعلام والقبائل والأماكن ، وحتى الموضوعات الفكرية ودوائر المعارف والموسوعات المتنوعة .

المبحث الأول

عيوب المعجم

بين الجمود والتهذيب والتطوير

أجمع اللغويون على شرطين لابد من توافرهما فى المعجم العربى، وهما الشمول والترتيب ، أما الشمول فهو أمر نسبى تختلف المعاجم فى تحقيقيه كل وفق ما يهدف إليه ، ولتحقيق هذا الهدف تتفاوت المعاجم طولا وقصرا من حيث عدد المواد وطريقة شرحها ، وفيما يتعلق بالترتيب فهو أمر ضرورى وإلا فقد المعجم قيمته ، وكان التفاوت فى صعوبة أو سهولة الترتيب سببا فى موت معاجم وحياة أخرى ، وخمول بعضها وشيوع بعضها الآخر .

وكلما اتسعت المادة المعجمية وتم ترتيبها بطريقة ميسرة أدى ذلك إلى تحقيق الهدف المنشود والوظيفة الأساسية للمعجم ، وذلك إلى جانب شرح الكلمة وبيان معانيها وكيفية النطق بها من خلال وسائل الضبط المختلفة ، وطريقة كتابتها وتحديد الوظيفة الصرفية ببيان نوع الكلمة ، إلى غير ذلك من الوظائف ، غير أن أهم ما أهملته المعاجم اللغوية من وظائف وربما تفوق سائر الوظائف فى أهميتها : تحديد موضع النبر فى الكلمة ، وهو ضرورى لمن يريد تحقيق النطق العربى الفصيح ، ولمن

يريد أن يتعلم كيفية النطق الحديث للهجات العربية[1] ، فإذا كانت المعاجم القديمة قد أهملت هذا الجانب فهو مطلب أساسى يجب مراعاته عند وضع معجم جديد .

هذا إلى جانب كثير من مواطن الخلل والقصور التى أصابت المعجم العربى، وجعلته غير قادر على تلبية حاجة الباحث وبغيته ، فليس عيبا أن نقف أمام معجمنا وقفة من ينشد النهوض به نهوضا يحقق حلم الغيارى على العربية فى رؤية معجم تواكب مادته مستجدات الحياة ، وتتسع دلالته لتستوعب كل ما يدور فى عقل ووجدان الإنسان العربى من معان حقيقية أو مجازية ، وتتبع الحدث الكلامى وما يحيط به من ظلال ، وليس عيبا أن نعود إلى معاجم التراث عود من يريد الحذف أو التعديل أو الإضافة أو إعادة الصياغة والكتابة من جديد ، حتى نجعل منه معجما يضم بين دفتيه نبض الحياة ودبيب الحضارة التى نعيشها ونستشرفها ، إنما العيب كله أن نقف دون ذلك معتزين بما لدينا من ماض لغوى وتراث معجمى ، مكتفين بما وسعته اللغة يوما مسدلين عليها ستار التمام والكمال ، من غيرأن نعترف بسنن التطور[2] فى شتى نواحى الحياة ، بما فى ذلك اللغة التى تعبر وتصف وتستوعب هذا التطور .

---

(١) – ينظر : للبحث اللغوى عند العرب / ١٥٤. بيروت . لبنان ط / أولى ١٩٨٧ م .

(٢) – ينظر : المعجم العربى / رياض زكى قاسم /٢٥٩ دار المعرفة . بيروت . لبنان. ط/ اولى ١٩٨٧.

كما أن التوقف عند إبراز عيوب المعجم العربي دون محاولة الإصلاح والتطوير أمر لا فائدة منه ، وقصور فى الدراسة المنهجية الهادفة ، فقد دأب لغويونا قديما وحديثا على تتبع المعاجم قديمها وحديثها بالبحث والدراسة لتلك العيوب والهفوات ، مما يعمل على تطوير المعجم العربى ومواكبة مستجدات الحياة أولا بأول .

ولا ينكر منصف بأن الخطوة الأولى على طريق النهضة المعجمية قد بدأت بالفعل ، عندما أخرج مجمع اللغة العربية بالقاهرة (المعجم الوسيط) فى بداية العقد السابع من القرن العشرين ، بعد إعداد دام ربع قرن تقريبا [٣] .

وقد قصرالمجمع همه فى هذا المعجم على اللغة العربية قديمها وحديثها ، وتوسَّع فى المصطلحات العلمية الشائعة ، ودعا إلى الأخذ بما استقرمن ألفاظ الحياة العامة ، وخطا فى سبيل التجديد اللغوى خطوات فسيحة ، ففتح باب الوضع للمحدثين ، شأنهم فى ذلك شأن القدامى سواء بسواء ، وعمم القياس فيما لم يقس من قبل ، وشدد فى هجرالحوشى والغريب[٤] كما عنى المجمع المصرى بإصدار معاجم المصطلحات العلمية والفنية ولمّا يزل ، فضلاعن النهوض بمسألة التعريب من جانب المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط ، الذى ما فتئ يعمل بنشاط على وضع المصطلح وضعا يسايرقوانين العربية ، بالإضافة

---

(٣) ينظر : تصدير الطبعة الثالثة للمعجم الوسيط . بقلم د / إبراهيم مدكور ص/ ٣ من المقدمة .

(٤) ينظر : تصدير الطبعة الأولى . د / إبراهيم مدكور / ١١ .

إلى جهود العلماء والأدباء الذين يتعاملون مع الكلمة والفكر، فيتحسسون فى أثناء العمل ضرورة التجديد والتطوير والوضع ، غيرأن تلك الجهود لم تنتظم فى عمل موحد ، ومنهج متسق الأركان، فهى – بلا ريب – تسد بعض الخلل ، لكنها لا تسد الخلل كله ، وهو أمر يتأتى منه مشكلتان :

أولاهما: بقاء مشكلة قصورالمعجم العربى دون حل ، على حين تزداد الحاجة إلى الوضع والتوسع الدلالى .

ثانيتهما : هدرالوقت المعاصر دون مردود معجمى يذكر ، خاصة وأن أعباء الحياة وكثافة العلوم المطلوبة من الدارس يزيد من ضيق الوقت المتاح، فى الوقت الذى يجد فيه الطالب أو الباحث مراده سريعا فى المعاجم الأجنبية المتطورة ، فيعتريه الشك فى لغته قبل أن يعتريه الشك فى أمرالمشتغلين بهذه اللغة ، ويرى القصور فيها قبل أن يراه فيهم [٥].

والوصول إلى المعجم المنشود – لا يتحقق إلا بعمل جماعى من خلال مجموعات متخصصة ، بعيدًا عن العمل الفردى – يتطلب أولا مراجعة المعاجم القديمة ورصد مابها من عيوب أو أخطاء فى المادة والمنهج ، وكل ما يتعلق بالنواحى العلمية والفنية فى المعجم ، حتى النواحى الشكلية كعملية التنظيم والإخراج وغير ذلك ، ثم نضعها بين يدى اللجان العلمية المتخصصة لتعمل على تلافيها والتخلص منها قدر المستطاع .

---

[٥] ينظر : المعجم العربى د / رياض زكى قاسم / ٢٦٠ .

ويمكن تصنيف هذه العيوب إلى ثلاث مجموعات ، منها ما يمكن تهذيبه ، ومنها ما يمكن تطويره وتحديثه ، ومنها عصى يرتبط بمسألة تدوين اللغة ، وهو ما لا يمكن تهذيبه أو تحديثه .

أولا : المسائل التى لا مجال للبحث فيها :

أعنى التى لاتقبل التهذيب أو التطوير، وتكمن هذه الصعوبة فى صنيع المعجميين حيالها ،أى فى طريقة الجمع والتدوين دون محاولة الاستقراء الكامل لكل ما يتعلق بالظاهرة اللغوية ، أو تمحيصها وتأصيلها ، مما يجعل القيام بهذه المهام فى عصرنا أمرا بالغ الصعوبة ،لأنه يعتمد فى أغلب الأحيان على التخمين والاجتهاد ، لا سيما وأن الظواهر اللغوية لا تعرف الاطراد ، ومن هذه الظواهر :

١ــ تعدد اللغات فى عين المضارع :

حين يعالج اللغويون أمر اشتقاق صيغة من أخرى ، إنما يفعلون ذلك على ضوء أسس ثلاثة معترف بها بين علماء اللغات وهى :

أولاً : قانون المغايرة ، وقد فطن ابن جنى إلى هذه الحقيقة حين قال : " ألا ترى أن ما ماضيه فعِل – بكسر العين – إنما بابه فتْحُ عين مضارعه ، نحو ركِب يركَب ، وشرِب يشرَب ، فكما فتح المضارع لكسر الماضى فكذلك أيضا ينبغى أن يكسر المضارع لفتح الماضى ، وإنما دخلت يفعلُ فى باب فعَل على يفعِل من حيث كانت كل واحدة من الضمة

والكسرة مخالفة للفتحة خلاف الكسرة لها ، عدلوا فى بعض ذلك إليها ، فقالوا : قتَل يقتُل ، ودخَل يدخُل ، وخرَج يخرُج [٦] .

ثانيا : إن وظيفة الفعل فى الكلام تُؤثِر حركة خاصة على غيرها فى الماضى وتلتزمها أفعال اللهجة الواحدة ، وليس هذا الإيثار مقصودا لطبيعة خاصة فى الحركة ، وإنما هى مجرد مصادفة ، وتختلف بقية اللهجات فى إيثارها لحركة أخرى ، وكل ما يعنى اللغوى هو إبراز ما تؤثره اللهجة دون التعرض لأسباب اختيارها لحركة بعينها ، وقد كان اللغويون يفرقون بين حركة المتعدى وحركة اللازم ، ثم انصرفوا إلى تسمية حديثة حين قسموا الأفعال من حيث وظيفتها فى الكلام إلى اختيارية وأخرى إجبارية ، فالفعل الاختيارى هو الذى لنا اختيار فى حدوثه ، ولو كان مما يعده القدماء لازما ، مثل : قعد وجلس ، أما الفعل الإجبارى فهو الذى لاختيار لنا فى حدوثه ، مثل : كبُر وضعُف ، وقد لاحظ المحدثون أن كلا من هذين النوعين يختلف عن الآخر فى صيغته ، فبينما يؤثرأحدهما حركة من الحركات يؤثرالآخر حركة أخرى ، ويترتب على هذا اختلافهما فى طريقة اشتقاق المضارع من الماضى أو العكس .

ثالثا : يلاحظ فى اللغات السامية بصفة عامة أثرالحروف المجاورة فى إيثار بعض الحركات ، ويشبه هذا ما أكده الصرفيون من إيثارحروف الحلق للفتحة ، وقد أكدت التجارب الحديثة أن هناك ارتباطا وثيقا بين

---

(٦) الخصائص حـ١/٣٧٩ . ت / محمد على النجار . عالم الكتب . بيروت . ط / ثالثة / ١٩٨٣ م .
وينظر جـ ١ / ٢٧٥ .

النطق بحروف الحلق والفتحة، لأن الأصوات الحلقية تناسب فى الغالب وضعا خاصا للسان يتفق مع ما نعرفه من وضعه مع الفتحة [٧] .

هذا وقد قدم د / إبراهيم أنيس بحثا قيما فى أبواب الثلاثي الصحيح وصوغ المضارع منه فى القرآن الكريم ، والقاموس المحيط ، كشف فيه عن الخلط فى هذه الصياغة ، خاصة فى الأفعال المشتركة التى روى كل منها بأكثرمن باب، والتى لاتكاد تزيد فى القاموس – على حد قوله – عن (١٣٠٠) فعل، وقسم هذه الأفعال إلى ثلاثة أقسام :

الأول : اشتراك الفعلين فى اللفظ واختلافهما فى المعنى اختلافا تاما :

فقد ذكرأن المعنى يختلف اختلافا بينا مع كل باب فى الكثرة الغالبة من هذه الأفعال ، ولا يكفى للربط بين فعلين مختلفين فى المعنى اختلافا بينا اشتراكهما فى اللفظ ، فربما يكون أحدهما قد مر بأطوار صوتية ترتب عليها الاشتراك فى اللفظ بينه وبين غيره مصادفة ، ومن التعسف أن نعد مثل هذا من المشترك اللفظى الذى يشترط فيه وضوح العلاقة بين المعنيين ، كالانتقال من الحقيقة إلى المجاز ، أو التطور المعقول فى المعنى ، وغير ذلك من عوامل المشترك اللفظى .

---

[٧] ينظر من أسرار اللغة د / إبراهيم أنيس / ٤٩-٥٠ . ط / سادسة / ١٩٧٨ م. الأنجلو المصرية ، وفى اللهجات العربية . له أيضا / ١٧٠. ط/ رابعة/١٩٧م.الأنجلو المصرية .

ثم يأتى دور المعجميين بعد ذلك ، فلم يفطنوا أثناء التدوين إلى ما قد مرت به الكلمة من تطورات صوتية لسبب من الأسباب ، فتنشأ لها صورة جديدة ، فيتصادف أن تشترك فى اللفظ مع كلمة أخرى بعيدة عنها كل البعد فى المعنى ، وحين صنفوا معاجمهم جمعوا مثل هذه الكلمات معا دون إشارة إلى الفارق الكبيرفى معناه ، واستدل على ذلك بما ذكره أصحاب المعاجم من أن كلمة (التغب) من الفعل (تغب) لها معنيان غيرظاهرى العلاقة هما : (الوسخ والدرن) ثم (القحط والجوع)[٨] ، بينما جاء فى موضع أخر من معاجمهم كلمة (السغب) التى تعنى الجوع [٩] ، أليس من المعقول أن نقول: إن كلمة (السغب) قد مرت فى لهجة من اللهجات بتطورات صوتية ، وذلك بقلب السين تاء ، كما حدث فى بعض القبائل اليمنية حين قالوا :(النات) بدلا من (الناس) ؟ ويترتب على هذا أن تنشأ كلمة (التغب) بمعنى الجوع مع (التغب) بمعنى الدرن والوسخ ، ثم جاء جامعوا المعاجم ونسبوا معنيين مختلفين لهذه الكلمة ، ثم عدوها من المشترك اللفظى .

ولا شك أن ماحدث فى هذه الكلمة قد تم فى أفعال كثيرة تنحدر فى الأصل من منابع مختلفة ، ثم تصادف أن كان الاشتراك فى اللفظ ، وإلا كيف نتصورأن مجرد الانتقال بالفعل (أصِل) من باب فرح إلى باب كرُم قد غير المعنى من (أسَنِ الماء وتغير رائحته) إلى دلالته على (الحسب

---

[٨] المعنيان فى اللسان حـ١ / ٤٣٤ . ط/ دار المعارف .

[٩] ينظر : اللسان حـ ٣ /٢٠٢١ (سغب) .

والنسب)[١٠]. أليس الأولى أن نقول : إن (أصَلَ) بمعنى صار ذا حسب ونسب، ترتبط بمادة (الأسل) ، أو أن نقول إن (أصِل) بمعنى (أسن) ترتبط بهذه المادة ، ثم تغيرت النون إلى اللام ، والسين إلى الصاد ؟ فالأفعال التى تختلف بينها المعانى مثل هذا الاختلاف البعيد يجب أن تدرس وحدها ، وأن يُنظر إليها على أنها تنحدر من ينابيع متعددة ، ومثل الفعل (أصل) الفعل (خرف) ، فهو من باب نصر بمعنى (جنى الثمر) ومن باب فرح وكرم بمعنى (فسد عقله) [١١] ، ودعوة د/ أنيس إلى دراسة هذه الأفعال دراسة منفردة يتطلب أولا جهدا كبيرا فى استخلاص هذه الأفعال من مصادرها المختلفة والقيام بتأصيلها، أى إثبات المعنى الأصلى والمتعارف عليه أولا ، ثم تتبُّع المعنى الأخر ومحاولة التعرف على الأصل الذى انحدر عنه المعنى الجديد ، ولاشك أن الغوص وراءها مطلب عسير، ويزداد الأمر تعقيدا إذا أخطأ الباحث فى معرفة الأصل الذى انحدرعنه الفعل الذى أصابه التغيير، لذا يفضل د/ أنيس أن ندع هذه الأفعال جانبا ، طالما أنه لم توجد علاقة واضحة بين المعانى المختلفة .

ثانيا : اشتراك الفعل فى بابين مختلفين مع تقارب المعنى :

حين نلاحظ علاقة بين المعنيين كما فى الفعل (عرف) ، فهو من باب ضرب بمعنى المعرفة ، ومن باب فرح بمعنى العرف وطيب الرائحة

---

[١٠] المعنيان فى اللسان (أصل) حـ١ / ٨٩ -٩٠ .

[١١] ينظر : من أسرار اللغة /٥٨ . والمعنيان فى اللسان : (خرف) حـ٢ / ١١٣٨ - ١١٣٩ .

، وكذلك الفعل (أنف) من باب فرح بمعنى ترفع عن الشئ ومن باب نصر بمعنى ضرب أنفه ، فالمبررلاختلاف الباب هو ذلك التغيرالطفيف فى المعنى ، ومثل هذا يمكن أن يقال فى كل باب (كرم) ، فانتقال الفعل من التعدى إلى اللزوم ، أو من الاختيارإلى الإجبار، مبرر كاف فى كل اللهجات لاختلاف الأبواب ، بشرط وضوح العلاقة فى المعنى[١٢] .

وعندما يكثراشتراك الفعل فى بابين مختلفين ، كاشتراكه فى بابى (ضرب ونصر) يقررالغويون فى هذه الحالة أن ينسب كل منهما إلى بيئة لغوية تخالف الأخرى ، فلا يعقل أن الرجل فى البيئة الواحدة كان من الحرية والاختيار بحيث ينطق مثل هذه الأفعال على هواه مرة من باب ضرب ، وأخرى من باب نصر ، وكذلك بقية أفراد القبيلة ، لأن شرط اللهجة فى البيئة الواحدة الاطراد والانسجام بين جميع الأفراد فى كلامهم ونطقهم[١٣] .

فاختلاف البنية إن لم يتبعه اختلاف فى المعنى يجب أن ينسب إلى لهجتين مختلفتين .

وعلى هذا يمكن حين يشترك الفعل فى بابى ضرب ونصر، أن ننسب باب ضرب إلى البيئة الحجازية التى آثرت الكسر فى كثيرمن

---

[١٢] ينظر : من أسرار اللغة /٥٨ .

[١٣] ينظر : من أسرار اللغة /٥٩ .

التغيرات الصوتية، وأن ننسب باب نصر إلى البيئة البدوية التى آثرت الضم[١٤].

ولاشك أن الرواة وأصحاب المعاجم كانوا يجمعون اللغة من معظم القبائل دون تفرقة بين بيئة بدوية أو حضرية، ودون نسبة إلى إحدى البيئتين.

ثالثا : قلة اشتراك الفعل فى بابين مختلفين :

وذلك كاشتراكه فى بابى ضرب وفرح ، أو فى بابى نصروفرح ، فيجب حين يتحد المعنى ألا نعترف بأحد البابين ، مختارين منهما ما تنطبق عليه الأسس الثلاثة السابقة ، فإذا كان الفعل من الأفعال الاختيارية حددنا له باب (نصر) أو (ضرب) وضربنا صفحا عن باب (فرح) الذى نسبته له المعاجم، أما إذا كان من الأفعال الإجبارية كان الحال على العكس من ذلك ، بأن نحدد له باب (فرح) ونضرب صفحا عن بابى نصر أو ضرب ، وحين نجد أفعالا تشترك فى بابى(فرح وكرم) يجدر بنا أن نجعلها للباب الأول وحده .

وإذا كانت الأفعال مشتركة بين باب (كرم) وبابى (نصروضرب) فسرناها على أن معناها من باب (كرم) يقصد به المبالغة ، وأن الفعل من بابى نصر وضرب قد حول إلى (كرم) للرغبة فى جعل المعنى من الصفات الغريزية الثابتة[١٥].

---

(١٤) ينظر: فى اللهجات العربية /٩١ .

(١٥) من أسرار اللغة / ٦١ .

وهذه النحية أو ذاك الإقرار لمثل هذه الأفعال يخضع لاجتهاد اللغويين ، بناء على القواعد التى وضعها الصرفيون لأبواب الثلاثى واشتقاق المضارع منه، وهذه القواعد مبنية على كثرة ماسمع عن العرب أو قلته ، لكن الكثرة والقلة لايصلحان معيارا للحكم على لهجات العرب ، فما أقره الصرفيون لباب (فعَل) حلقى العين أو اللام أن يكون مضارعه على(يفعَل) بفتح العين فيهما – مثل : جمَع يجمَع ، وفتَح يفتَح، ونهَض ينهَض– غير مطرد ، حيث نرى بعض الأفعال الفصيحة قد وردت فى القرآن الكريم مخالفة لهذه القاعدة ، مثل : نكَح ينكِح ، ونزع ينزِع ، وبلغ يبلُغ ، وقعد يقعُد ...فهذه الأفعال قد غلبت عليها قاعدة المغايرة ، ولم تؤثِّر فى حركة عين المضارع تلك الحروف الحلقية ، وقد أراح الصرفيون أنفسهم حين حكموا عليها بالشذوذ(١٦)، غيرأن هذه الأفعال يجب أن تدرس على انفراد ، وأن يبحث عن مصدرها أو سر خروجها عن القاعدة العامة ، إذ يبدو أنها تنتمى إلى لهجة أخرى غيراللهجة القرشية التى أسست عليها لغة القرآن الكريم فى معظم الظواهر اللغوية .

وهنا نصطدم بصنيع المعجميين الذين حشدوا صيغ اللهجات العربية جميعها دون عزو، على مابينها من خلاف " ويظهرأن الرواة قد تلقفوها

(١٦) أو السماع . ينظر : المخصص حـ ١٢٣/١٤ . ودراسات فى لهجات العرب ، د/ الموافى البيلى حـ٣٠١/١ .

من لهجات عربية متباينة خضعت كل منها لقاعدة خاصة فـــى اشـــتقاق المضارع من الماضى أو العكس " [١٧] .

وهذا الخلط لايقتصر على الصحيح من الأفعال ، وإنما كان الأجوف والناقص أكثر عرضة للخلط والاضطراب ، لمـــا أصـــابهما مـــن القلـــب والإبدال ، والأمثلة على ذلك من الصحيح والمعتل كثيرة :

١- فمن الصحيح الذى جاء على بابى نصر وضرب :

قولهم : قتريقتُرويقتِر: ضيق عليه ، والكسر لأهـــل الحجـــاز[١٨] . وقولهم : بطش يبطِش ويبطُش ، الضم لتميم والكسر لأهل الحجـــاز[١٩] يقول أبو زيد : " طفت فى عليا قيس وتميم مدة طويلة أسأل عن بـــاب : فعَل يفعِل ويفعُل بالضم والكسر، لأعرف ما كان منه بالضم أولى ، ومـــا كان منه بالكسر أولى، فلم أجد لذلك قياسا ، وإنما يتكلم به كـــل امـــرئ منهم على ما يَستحسن ويستحق ، لاعلى غير ذلك" [٢٠] .

فالأمر – إذن – لا يخضع لقواعد ثابتة عند العرب ، وإنما يخضـــع لمنطق التذوق والاستحسان ، وهذا من أهم الأسباب التى أدت إلى الخلط

---

(١٧) السابق / ٤٦ .

(١٨) ينظر : اللسان (قتر) حـــ٤ / ٣٥٢٥ .

(١٩) اللسان (بطش) والمزهر حـــ٢ ٢٧٥ . ومنه : (عكف) و(عرج) والاتحاف /٢٣٤ / وما بعدها . ودراسات فى لهجات العرب د / الموافى البيلى حـــ١ / ٢٩٩ وما بعدها .

(٢٠) المزهر حـــ١ / ٢٠٧ – ٢٠٨ .

والاضطراب فى هذه الظاهرة ، وساعد على ذلك عدم نسبة الرواة كل لهجة إلى أصحابها فى أغلب الأحيان .

٢ ــ ومما جاء على لغتين من غير بابى نصر وضرب :

ما جاء فى مادة (رضع) من باب ضرب ، فقد عزاها ابن منظور إلى أهل نجد ، ورضِع - مثال سمِع - يرضَع رضْعا ورضَعا إلى غيرهم.[٢١] ويعكس الأصمعى هذه النسبة فيعزو(رضع) من باب ضرب إلى أهل الحجاز، و(رضِع) من باب تعب إلى قيس وتميم[٢٢] ووافق صاحب المصباح رواية الأصمعى، فعزا الصيغة من باب تعب إلى أهل نجد ، ومن باب ضرب إلى تهامة وأهل مكة [٢٣] . ويسوق الفيومى لغة ثالثة وهى (رضَع يرضَع) بفتح العين فيها ، ولا عجب فى هذه الرواية ، فلام الكلمة حلقية ، وقد علل سيبويه للعلاقة بين الفتحة وحروف الحلق ، بأن الفتحة من حيز حروف الحلق فهى متسفلة مثلها، وهو يخالف تعليل الفارابى الذى يرى أن الفتحة متصعدة ، وأحرف الحلق متسفلة [٢٤] ، والدراسات اللغوية الحديثة وإن وافقتهما فى وجود هذه العلاقة إلا

---

[٢١] ينظر : اللسان (رضع) حـ٢ / ١٦٦٠ .

[٢٢] كتاب الإبل للأصمعى / ٨٢ . ضمن كتاب : الكنز اللغوى فى اللسان العربى . نشر أوجست هفنر. المطبعة الكاثوليكية /١٩٠٣م .

[٢٣] المصباح (رضع) .

[٢٤] ينظر : دراسات فى لهجات العرب / ٣٠٢ . ويقارن بـ : الكتاب لسيبويه حـ ٤ / ١٠١.وديوان الأدب حـ ٢ / ٢٢٢ .

أنها تخالفهما فى التعليل ، فالمحدثون يرون أن أصوات الحلق تناسب وضع اللسان مع الفتحة ، فهو معها بالغ أقصى ما يمكن أن يصل إليه من هبوط فى قاع الفم ، فالفراغ بين اللسان والحنك حينئذ متسع ، وبما أن أصوات الحلق ليس لها نقطة التقاء فى قاع الفم ناسبها – من ثَمَّ – المجرى المتسع[٢٥] .

ولعل هذا يجعلنا نصنف هذه اللغة الثالثة على أنها هى الأصل ، بناء على تلك القاعدة ، ثم تفرعت عنها لغتا تميم وأهل الحجاز، مما يعكس نوعا من عدم اطراد القاعدة التى وضعها الصرفيون لتلك الأفعال كما سبق[٢٦] .

٣ــ تعدد اللهجات فى الأجوف :

لم يكن المعتل من الأفعال أقل خطرًا واضطرابًا من الصحيح ، فإذا كان فى مقدور الصرفيين إدراج معظم الأفعال الصحيحة فى أبواب ثابتة ، فقد استعصى ذلك عليهم فى الأفعال المعتلة " لأن لها ظروفا لغوية خاصة ، فقد مرت بها أطوار باعدت بينها وبين الفعل الصحيح وصبغتها بصبغتها الخاصة ، فهذه الأفعال المعتلة قديمة بعيدة فى القدم، وتشترك

---

[٢٥] ينظر : من أسرار اللغة د / أنيس /٥٠ . ودراسات فى لهجات العرب /٣٠٢ واللهجات العربية فى التراث حـ٢ / ٥٦٣ .

[٢٦] ومن ذلك : الفعل (برأ) فقد جاء على أبواب فتح ونصر وتعب ، والفعل (فرغ) جاء على أبواب نصر وفتح وتعب . والفعل (نكل) جاء على نصر وضرب وتعب ...الخ

فى غالب الأحيان مع شقيقات العربية كالعبرية والسريانية ، ومن التعسف نسبتها إلى باب من أبواب الثلاثى ، بعد أن بدلت بعض حروفها الأصلية إلى حروف المد، وصارت على الصورة التى نألفها الأن ، فما يقال من أن (خاف) أصلها على وزن (خوِف) بكسر العين فى الماضى أمر يحتاج إلى تحقيق" [٢٧]، واللهجات الواردة فى هذا الفعل تؤكد ذلك ومنها :

- الفعل (دام) : فقد سُمع فيه دام يدوم (كصام يصوم) وهى لغة أهل الحجاز، ودام يدام (كخاف يخاف) وأصله : دومَ يذوَمُ وهى لغة تميم[٢٨]، وباللغتين قرئ قوله تعالى " إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِما"[٢٩] (ال عمران /٧٥) .

قال الفراء : "ويجتمعون فى المضارع يقولون : يدوم"[٣٠] ، ومعنى ذلك نشوء لغة ثالثة هى : دِمتُ أدوم ، ركبت من الماضى فى لغة تميم ، والمضارع فى لغة أهل الحجاز[٣١]. وجاء على شاكلة هذا الفعل قولهم :

---

[٢٧] من أسرار اللغة /٥٣ .

[٢٨] البحر المحيط حـ٢ / ٤٩٨ .

[٢٩] السابق / حـ ٢ / ٥٠٠ .

[٣٠] السابق حـ٢ / ٤٩٨ .

[٣١] ينظر: الخصائص حـ١ / ٣٨٠-٣٨١ . ودراسات فى لهجات العرب /٣٠٧ .

كِدت تكود ، وجِدت تجود ، ومِت تموت ، وزِلت تزول ، وأنا أجئ وأجوء، وجاب يجوب ويجيب .

٤ ـ ومن اللهجات في الفعل الناقص :

قولهم : قَلَيت البُرأقليه قليا (من باب ضرب) لغة تميم ، وغيرهم يقول : قلوته أقلوه قلوا (من باب نصر) ، أما إذا أرادوا البغض قالوا جميعا : قليت الرجل أقليه [٣٢].

– وأهل نجد يقولون: لهَوْتُ عنه ألهو لُهِيًا ، والأصل على فُعول من باب قعد، وأهل العالية : لهِيت عنه ألْهَى من باب تعب [٣٣] .

– وطئ يقولون فيما كان على (فعِل يفعَل) مثل : غنِى يغنَى ، وبقِىَ يبقَى، وقلِىَ يقلَى ، وفنِىَ يفنَى : غنَى وفنَى وبقَى وقلا، فتجعلها على (فعَل يفعَل)[٣٤]. ويعلل سيبويه لهذه اللغة قائلا : " قَلَى يقلَى وهو نادر، شبهوا الألف بالهمزة [٣٥]. أراد أنهم شبهوا الألف بالهمزة في كونها حلقية، ففتحوا عين المضارع لذلك ، وطيئ يبدلون الواو والياء ألفا إذا تحرك ما قبلهما مطلقا ، فيقولون : محا يمحا ، ورد ابن جنى ذلك كله إلى تركب اللغات[٣٦] .

---

[٣٢] ينظر : المزهر حـ٢/٢٧٧ . واللسان : (قلا) حـ٤/٣٧٣١ .

[٣٣] المصباح المنير : (لها) .

(٣٤) ينظر : ديوان الأدب جـ ٢ /١٣٨ .

(٣٥) اللسان : (قلا) .

(٣٦) ينظر : الخصائص حـ١ / ٣٧٦ .

٢ – تعدد المصادر للفعل الواحد :

ومن المسائل التى لا مجال للبحث فيها ويصعب على المعجميين معالجتها أو التخلص منها : تعدد المصادر للفعل الواحد ، فمن المعلوم أن كتب التصريف تجعل مصدر(فَعَلَ) المتعدى المفتوح العين على (فَعْل) بسكونها مطلقا ، سواء كان صحيحا أو معتلا ، نحو : ضرب ضربا ، وقتل قتلا ، وقال قولا ، وباع بيعا ، وإذا كان لازما فقياس مصدره على (فُعول) ، نحو : خرج خروجا ، وقعد قعودا ، هذا رأى الجمهور عند عدم السماع .

أما الفراء فيرى أن القياس عند عدم السماع أن يكون المصدر(فَعَلا) عند الحجازيين ، و(فعولا) عند أهل نجد ، بقطع النظرعما إذا كان الفعل لازما أو متعديا ، وهو ماصرح به ابن الحاجب نقلا عن الفراء ، من أنه إذا جاءك (فَعَلَ) مما لم يسمع مصدره فاجعله (فَعْلا) للحجاز، و(فُعولا) لنجد[٣٧] .

فإذا ماطالعتنا المعاجم بمصدرين لهذا النوع من الأفعال – بناء على هذا الحكم المطلق – مثل : صمت صمتا وصموتا ، وسكب يسكب سكبا وسكوبا ، وسكت سكتا وسكوتا ، كان (فَعْل) للحجاز، و(فُعول) لأهل نجد . وقد تخرج بعض اللهجات عن هذا الإطار فى نفس الفعل المتعدى ، فيأتى مصدره على (فَعْل) بتثليث الفاء ، ففى اللسان :" الزَّعم والزُّعم والزِّعم ثلاث لغات : القول، وزعم زَعما وزُعما وزِعما :أى قال ، وقيل :

(٣٧) ينظر : شرح الشافية جـ ١ / ١٥١ – ١٥٢ .

هو القول يكون حقا وباطلا...والزُّعم بالضم – تميمية ، والزَّعم – بالفتح– حجازية [٣٧].

وقرئ فى قوله تعالى : "هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ" (الأنعام ١٣٦) بالضم والفتح ، وعزا صاحب الإتحاف الضم لبنى أسد ، والفتح لأهل الحجاز ، ثم قال: " قيل : هما بمعنى ، وقيل : المفتوح مصدر، والمضموم اسم[٣٨]، وعليه فلا إشكال فى التعدد ، وعزا الفيومى اللغات الثلاث دون تفريق فى المعنى، فقال : زعم زَعمًا من باب قتل، وفى الزعم ثلاث لغات ، فتح الزاى للحجاز ، وضمها لأسد ، وكسرها لبعض قيس، ويطلق بمعنى القول"[٣٩].

٣ – تعدد أبنية الجموع :

كذلك من الأمور التى يصعب التصرف فيها بالتهذيب أو التطوير فى المعجم العربى : تعدد أبنية الجموع ، فكل ما سمع عن العرب الفصحاء لا يمكن إنكاره ، وإن لم نقف على قائله من القبائل العربية ، ويكثر هذا التعدد فى جموع القلة والكثرة .

فقد ذكرالفيومى – مثلاً– لكلمة (العبد) ثلاثة جموع ، هى : أعْبُد ، وعبيد ، وعِباد[٤٠] . وزاد ابن منظور جموعًا أخرى هى: عُبُد ، وعِبْدان،

---

(٣٧) اللسان : (زعم) حـ٢ / ١٨٣٤.

(٣٨) الإتحاف جـ ٢ / ٣٢.

(٣٩) المصباح : (زعم) / ٩٦ .

(٤٠) المصباح : (عبد) .

وعُبْدان ، وعِبِدَّان ، وعِبِدَّى ، والعِبِدَّاء[٤١] . وذكرابن دريد جمعًا آخرهو (المعبوداء)[٤٢] . وذكر الأزهرى جمعًا آخر فقال : "يقال للعبيد مَعْبَدَة ... قلت : ومثل معبدة جمع العبد : مَشْيخة جمع الشيخ[٤٣]" ، ويجمع عنده أيضًا على (العَبَدة) [٤٤] .

فقد ذكروا لهذا – كما نرى – اثنى عشر جمعًا ، تخلو جميعها من العزو، ومثل هذا يمكن تلمسه بسهولة فى المعاجم العربية .

٤ – تردد الاسم الواحد بين التذكير والتأنيث :

اشتملت العربية على كثير من الألفاظ التى تذكر تارة وتؤنث أخرى ، دون معرفة السبب الحقيقى فى ذلك ، وجاء بعضها معزوًا إلى قائله ، والآخرخاليًا من العزو بسبب إهمال الرواة ، فضلاً عن عدم اطراد هذه الظاهرة ، فمن يغلب عندهم التأنيث يذكرون أحيانًا ، والعكس ثابت أيضًا لمن يغلب عندهم التذكير ، فـ "أهل الحجاز يقولون : هى النخل ، وهى البسر والتمر والشعير ، وربما ذكروا والأغلب عليهم التأنيث ، وأهل نجد يذكرون ذلك ، وربما أنثوا والأغلب عليهم التذكير[٤٥] .

---

(٤١) ينظر : اللسان : (عبد) .

(٤٢) جمهرة اللغة حـ٣/٤١٢ .

(٤٣) تهذيب اللغة حـ٢/٢٣٧ .

(٤٤) السابق حـ٢ /٢٣٥ .

(٤٥) المذكر والمؤنث للفراء / ٣. ط : حلب .

وفى اللسان: أهل الحجاز يقولون :هى الذهب ، ويقال نزلت بلغتهم – الأية الكريمة – " والَّذِين يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ ولَا يُنْفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللهِ "[٤٦] .... وسائر العرب يقولون : هو الذهب [٤٧].

ولم يوافق الأزهرى على تأنيثه فقال : الذهب مذكر عند العرب ، ولا يجوز تأنيثه ، إلا أن تجعله جمعا لذهبة ، وأما قوله عز وجل : (ولا ينفقونها) ولم يقل :لا ينفقونه ، ففيه أقاويل أحدها : أن المعنى ينفقون الذهب والفضة ولا ينفقون المكنوز... وقيل :جائز أن يكون محمولا على الأموال ... ويجوز أن يكون : ولا ينفقون الفضة ، وحذف الذهب كأنه قال : والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه ، والفضة ولا ينفقونها ، فاختصرالكلام ، كما قال تعالى : "والله ورسوله أحق أن يرضوه"[٤٨] . ولم يقل يرضوهما [٤٩] .

ومما ورد على هذا النمط فى العزو كلمات : السبيل والصراط والسوق والزقاق والعنق والطاغوت [٥٠] ، ومما جاء بخلاف ذلك:

---

(٤٦) سورة التوبة / ٣٤ . JY٣٢

(٤٧) اللسان : (ذهب) .

(٤٨) التوبة / ٦٢ .

(٤٩) اللسان (ذهب) حـ٢ / ١٥٢٣ .

(٥٠) ينظر : المزهر حـ٢ ص ٢٢٥ .

تذكيركلمة (زوج) مرادا بها المرأة عند أهل الحجاز، وبها نزل القـرآن الكريم ، ويؤنثها بنو تميم وكثير من قيس وأهل نجد[٥١] .

ولعلمائنا القدامى مؤلفات كثيرة فى ذلك ، منها : المـذكروالمؤنث للفراء ولابن الأنبارى وابن التسترى وابن فارس وغيرهم ، فضلا عـن أبواب كثيرة شاعت فى كتب المحدثين .

وبعد :

فهذه النقاط إن صح كونها عيوبا أو مآخذ ، إلا أنهـا فـى واقـع الأمرصارت جزءاً لا يتجزا من نسيج المهجم العربى ، وأصبح من غيـر المتصور الاستغناء عنها ، لذا فنحن أمام أمرين :

أحدهما : أنه لا سبيل إلى المساس بها فى المعاجم القديمة ، حفاظا على تراثنا اللغوى من جهة ، والإبقاء على النص الأصلى للمؤلف مـن جهة ثانية، وأساسًا يمكن القياس عليه عند الحاجة من جهة ثالثـة ، لا سيما وأن ظروف الحياة ومستجداتها تفرض علينا كل يوم كثيـرا مـن الاستعمالات اللغوية الجديدة ، فضلا عن الحاجة الماسة إلى صياغة كثير من المصطلحات الحديثة التى تواكب تلك الكثرة من مخترعات العصـر ،

(٥١) ينظر : المخصص حـ ١٧ / ٢٤ . واللسان والتاج : (زوج) والبحر المحيط حـ١/١٠٩ .

والسبيل إلى ذلك إما بالاشتقاق أو بالقياس ، عملا بالقاعدة المشهورة : ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم[٥٢] .

الأمر الآخر : يتعلق بالمعجم المنشود ، فيقترح الباحث أنه لابد من الحفاظ على الفصيح من تلك اللهجات ، أو ما يمثل اللغة المشتركة منها ، وما عدا ذلك فيؤخذ منه ما يزال شائعا فى الاستعمال حتى الآن ،على اعتبارأنه واقع لغوى أصيل ، وهو ما يمكن تسميته بالعامى الفصيح ، كاستعمال كلمة (زوج) بالتاء دلالة على المرأة فى لغة تميم ، للفرق بين المذكر(زوج) والمؤنث (زوجة) ، على حين استعمل القران الكريم لغة أهل الحجاز بلفظ المذكر، ومثل :إتمام اسم المفعول من الأجوف اليائى ، فتقول العامة : فلان مديون ، وثوب مخيوط ومعيوب .. الخ، وهى لغة تميم ، فهى تمثل لهجة قديمة من جهة ، وواقعا ملموسا لا يمكن إنكاره الآن من جهة أخرى .

أما غير المستعمل من تلك اللهجات القديمة فى عصرنا الحاضر فيكتفى بوجوده فى المعاجم القديمة للرجوع إليه عند الحاجة فقط ، على أساس أن يستغنى عنه فى المعجم المنشود ، وتحل محله اللهجات الحديثة التى تجرى على ألسنة الناس فى استعمالاتهم اليومية ، وفى ذلك فائدتان :

الأولى : التخلص من كم الألفاظ التى يزدحم بها المعجم ، ولاحاجة لنا بها الآن .

---

(٥٢) المنصف فى شرح تصريف المازنى لابن جنى حـ ١/١٨٠ ، ط / أولى – دار إحياء التراث /١٩٥٤ م .

والأخرى: ماتقتضيه الضرورة العلمية على اللغوى وأصحاب المعاجم بصفة خاصة من تسجيل اللهجات الحديثة ، لا سيما وأنها تمثل حلقة فى سلسلة التطور التى تمر بها اللغة فى تاريخها الممتد عبر العصور ، الأمر الذى يسهل على الأجيال المتعاقبة متابعة الظروف المختلفة للغة ، وما يطرأ عليها من تغيير، وهو ماحرمنا منه قدامى المعجمين العرب ، لتوقفهم باللغة عند عصور الاحتجاج ، الأمر الذى جعلهم يهملون كثيرا من الألفاظ والاستعمالات اللغوية التى شاعت على ألسنة الناس ، بحجة كونها مولدة ، ولولا ما وصلنا من نصوص أدبية – شعرا ونثرا – بعد عصور الاحتجاج لما عرفنا شيئا عن حال اللغة وسماتها فى تلك العصور .

وإذا ترفقنا بالمعجم المنشود خشية التضخم – نظرًا لكثرة اللهجات الحديثة وتنوعها – فمن الممكن أن يتم ذلك من خلال معجم خاص باللهجات ، شأنه فى ذلك شأن المعاجم المتخصصة .

وعمل كهذا أصبح مطلبا ملحا ، خاصة وأنه يقدم للعربية خدمة جليلة يحمَدُنا عليها الخلف ، بعد أن عانينا قصورا واضحا فى معاجم السلف ، الذين قصروا فى تتبع اللهجات العربية ، وفى تسجيلها ووصفها وصفا دقيقا بعد عصورالاحتجاج حتى يومنا هذا ، ولا شك أن معايشة المتخصصين لهذه اللهجات يمكُنهم من وصفها وصفا دقيقا من خلال سماعها حية على ألسنة اللاهجين بها ، وهو عمل لايعد مستحيلا إذا استخدمنا كل وسائل التقنية الحديثة التى يمكن الاستعانة بها فى هذه المجال .

ثانيا : العيوب القابلة للعلاج أو التهذيب :

هناك بعض العيوب التى يمكن معالجتها إما بالحذف الكلى أو الجزئى أو بإعادة الترتيب أو بالإضافة أو بالتحقق والتثبت من أصلها ، أو بالاستدراك أو بالتصويب أوغير ذلك من وسائل التهذيب والعلاج ، ومن هذه العيوب :

١- التصحيف :

وأصله – كما يقول السيوطى – أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته فى صحيفة ولم يكن سمعه من الرجال فغيَّره عن الصواب [٥٣] .

وقد تعقب فى باب (معرفة التصحيف والتحريف) كثيرا من اللغويين والمعجميين الذين وقعوا فى هذا الخطأ ، مصوبا ما وقعوا فيه ، كما أفرد لكل من الخليل والجوهرى عناوين خاصة ، فضلا عن نماذج لأصحاب المعاجم المختلفة .

فمما وقع فى كتاب (العين) ما ذكره أبو بكرالزبيدى فى استدراكه على العين قوله فى مادة (همع) : " الهِمْيَعُ : الموت ، والصواب الهِمْيَغُ (بالغين المعجمة) . وفى (عَنَكَ) : عَرَقٌ عانِك ، والصواب عاتك . وفى (زعَل) : الزُّعْلول : الخفيف من الرجال ، وإنما هو الزغلول (بالغين المعجمة)[٥٤] .

---

(٥٣) المزهر حـ٢/ ٣٥٣ .

(٥٤) السابق حـ٢/٣٨١ – ٣٨٢ . وقد عرض فى استدراكه على الخليل تسع صفحات .

وقد اتهم الأزهرى كتاب (الجمهرة) لابن دريد بكثرة التصحيف ، فقال " وتصفحت كتاب الجمهرة له ، فلم أره دالا على معرفة ثابتة ، وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها " (٥٥) . ومن آثار التصحيف وخطورته – فضلا عن إفساده للمعنى – أن خطره لا يقف عند صاحبه فقط، وإنما يأخذ طريقه إلى كل من نقلوا عنه دون تثبت أو تحقيق ، فالأخطاء التى وقعت فى (العين) مثلا قد وقع فيها كل من نقلوا عنه دون تحقق، لاسيما كتاب (الجمهرة) الذى اعتمد على (العين) اعتمادا كبيرا ، فوقع فيما وقع فيه من أخطاء . كما وقعت المعاجم التى اعتمدت على القاموس المحيط فيما وقع فيه الفيروزآبادى من تصحيفات، منها : ما جاء فى (محيط المحيط) لبطرس البستانى – وقد اعتمد على القاموس اعتمادا كبيرا – فى مادة (ح ر ز) . يقول : " حارزه محارزة : فاكهه مفاكهة تشبه السباب ، مثل جارزه بالجيم ، أو أحدهما مصحف عن الآخر" (٥٦) وقال فى (جرز) : " جارزه مجارزة وجرازا : فاكهه مفاكهة تشبه السباب ، وتجارزالقوم : تشاتموا وأساء كل منهم بالقول والفعل"(٥٦) .

---

(٥٥) تهذيب اللغة حـ١/٢٠ المقدمة ، وينظرجـ١/٣٦-٤٠ فيما أخذه على البشتى صاحب تكملة العين من تصحيفات أيضا .وينظر: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها ، د / عبد الحميد أبو سكين / ٧٧ . ط / ثانية ١٩٨١م .

(٥٦) محيط المحيط جـ١/١٦٠ . و جـ١/ / ١٠٢ .

وبالرجوع إلى القاموس نجد فيه : " المحارزة : المفاكهة التى تشبه السباب"[٥٧]. وقال فى(ج ر ز) : " والمجارزة : مفاكهة تشبه السباب ، والتجازر: التشاتم والإساءة بالقول والفعل" [٥٨] .

فقد حذا البستانى حذو الفيروز كلمة بكلمة وحرفا بحرف ، دون تحقق أو تمحيص ، على حين نجد صاحب (تاج العروس) – وهو شارح للقاموس – يقول فى (ح ر ز) : " قلت : الصواب فيه بالجيم كما تقدم – يعنى فى مادة (ج ر ز) – وقد تصحف على المصنف هنا[٥٩] " أى على الفيروز .

– ويلحق بالتصحيف ما يعرف بأخطاء الطباعة ، وإن اختلفت الأسباب المؤدية إليهما ، فكلاهما يفضى إلى تغيير صورة الكلمة ومضمونها ، ولو كان التغيير فى الصورة بزيادة نقطة أو حذفها ، ويكثر هذا فى الكتب المطبوعة ، وتدارك هذا الخطأ لا يتم إلا بالمراجعة المتأنية والمتكررة للمطبوعة من خلال لجنة متخصصة ، بالتعاون مع المؤلف إن كان موجودا ولا يعتمد عليه وحده ، لأن المؤلف غالبا مايقرأ المعلومة بذهنه قبل أن يقرأها بعينه ، ويُتَّبع نفس المنهج فى معالجة التصحيف أيضا ، لكن فيما يتعلق بالمؤلفات القديمة فيجب مراجعتها وتحقيقها بدقة ، ورصد ما وقع فيها ، ومحاولة تصويبه إذا ما أعيد طبعها مرة أخرى ، وأقترح أن يوضع التصويب فى متن المعجم أو النص الأصلى – لأن

---

(٥٧) القاموس المحيط حـ٢ / ١٧٢ (ح ر ز) .

(٥٨) السابق (ج ر ز) حـ ٢ / ١٦٨ .

(٥٩) تاج الفردوس : (ح ر ز) حـ ١٠١/١٥ .

الخطأ هنا غالبا ماكون من سهو فى النسخ أو الطباعة – مع الإشارة إلى الخطأ بهامش الصحيفة ، لأن القارئ قد يكتفى بمطالعة النص الأصلى دون الرجوع إلي الهامش ، فيكون بذلك قد صادف الصواب .

٢) ــ الخطأ فى ترتيب بعض أبواب المعجم ومواده :

وهذا العيب قلما نجده فى المعجمات الحديثة ، بفضل إعادة ترتيبها وفقا للنظام الألفبائى ، ويكثر هذا فى معاجم التقليبات بنوعيها ، فمن الخلط فى كتاب (العين) ما وقع فى أبواب الثلاثى المضاعف ، وهو ما أدغمت عينه ولامه لتماثلهما ، مثل : شد ومد ، فقد أدخل فيه الثنائى الخفيف من الحروف والأدوات ، مثل : (مَعَ) فقد وضعها فى (مَعَّ) ، والأغرب من ذلك أنه وضع المضاعف الذى لم يدغم فيه المثلان لافتراقهما ، مثل :(كعك) فى المدغم : (كعَّ) ، كما وضع فى مقلوبها (عك) صيغًا يصعب أن يتصور الباحث وجودها فيه ، مثل عكنكع ، وعكوك ، ووضع الرباعى المضاعف مثل (زلزل) فى (زل) [٦٠]...الخ .

كما خالف منهجه فى تقديم الأبعد مخرجا على ما يليه ، حين جمع فى باب العين من الرباعى جميع المواد الرباعية دون ترتيب [٦١]، كما عد نحو (بعلبك) من الرباعى المضعف لتكرار الباء [٦٢] ، مع أن الرباعى المضعف عنده ما تكررت فيه الفاء واللام الأولى ، والعين واللام الثانية

(٦٠) ينظر : المزهر حـ١ / ٨٥ .

(٦١) ينظر : العين حـ٢ / ٢٧٤ – ٣٤٤ .

(٦٢) السابق حـ٢ / ٢٤٢ .

، وعليه فمكان هذا اللفظ فى الخماسى ، وربما عد الكلمة خماسية وهى عند غيره رباعية ، ففى باب العين من الخماسى: " العقنفس والعفنقس لغتان مثل : جذب وجبذ ، وهو السيء الخُلُق المتطاول على الناس[٦٣] واعتبر أصحاب المعاجم النون فيهما زائدة ، كما فى الصحاح واللسان والتاج .

أما ابن دريد فلم يسلم فى كتابه (الجمهرة) من الخلط سوى أبواب الثلاثى ، وما عداه كان الخلط فيه واضحًا بصورة ملفتة ، فبدأ بالثنائى الصحيح ، وهو ما كان الثانى فيه حرفا مشددا ، فهو ثنائى فى اللفظ ثلاثى فى المعنى[٦٤] ومع تسميته بالصحيح فقد كرر فيه كثيرًا من المواد التى تشتمل على حرفى علة – وهو ما يعرف باللفيف المقرون – مثل :

(أ وو – أى ى– تـوو – ج وو – ح و و – خ وو – د و و – رى ى – زوو – ز ى ى – س ى ى – ط و و – ع ى ى – ق ى ى – ك و و – ك ى ى – ل ى ى – ن ى ى)[٦٥] ، وإذا أحسنا الظن وقلنا إن الواو والياء هنا يعدان من الصوامت ، على اعتبار أنها لم تكن ساكنة مسبوقة بحركة مماثلة حتى نعدها معتلة ، فماذا نقول فيما عنون له –

---

(٦٣) السابق حـ٢ / ٢٤٧ .

(٦٤) ينظر : جمهرة اللغة لابن دريد حـ١ /١٣

(٦٥) السابق وهذه المواد موزعة بين حـ١ / ٣٨ – ١٥٣.

(٦٦) السابق حـ ١ / ١٦٩-١٩٣ .

(٦٧) السابق : جـ ١ / ١٧٠ .

وهو من الأبواب الملحقة بالثنائى – بقوله : (باب الثنائى ومـا تشـعب منه) [٦٦] ، ويريد به الثنائى المعتل ، وما كان فيه مع الصـحيح حرفـا علة، أو حرف علة وهمزة – كما يتضح من أمثلته – وبدأه بالباء مـع الهمزة والواو والياء (ب أوى) ، ومنها قوله : (باء يبوء بـوءا ، آب يئوب أوبا ، والبأو ...) [٦٧] وانتهى بـ (هـ أوى)[٦٨] وذكـر تحتهـا ألفاظا لا تمت لها بصلة ، فإلى جانب (وهى) و(هوى) و(هيـأ) يـذكر اسم الفعل (هيت) لك ، أي أسرع ، و(ها) و(هاء) أي خذ ، وهى تتصرف تصرف الأفعال ، فتلحق بها الضمائر، فيقال : هائى ، هـاءا ، هـاؤم ، هاؤن ، ولا علاقة بين (ها) و(هيت) وبين العنوان .

وفي أبواب الثلاثى الصحيح – وهى أطول أبواب الكتـاب وأكثرهـا تنظيما – نجده يضمنها بعـض المعـتلات ، مـع إدراكـه أنهـا فـي غيرموضعها ، وينص على ذلك في كثير من الأحيان ، فيذكر في مـادة (ب ى ض) ويشير فيها إلى البيض والبياض ولا يستكمل ألفاظ المادة ، محيلا القارئ إلى أبواب المعتل قائلا : " وللباء والضاد والياء مواضـع في المعتل تراها إن شاء الله" [٦٩] ، ونفس الطريقة نجدها في (ب ح و) و(ب ى ص) و(ب ر ى) و(ب ر و) و(ب ذ و) . وقال في المـادة الأخيرة بعد (ذاب يذوب) : وستري هذا الباب مفسرا في المعتـل[٧٠] . والخطب في هذا سهل ، إذ نبه على مواضع هذه المواد في المعتل ، أما

---

(٦٨) السابق : جـ ١ / ١٩٢ .

(٦٩) السابق جـ١/ ٣٠٥ .

(٧٠) السابق جـ ١ / ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٨٠ ، ٣٠١ .

وقد ذكر هنا مواد أخري لم ينبه على مواضعها فيطلبها الباحث في مظانها من المعتل فلم يجدها ، بينما هى في الثلاثى الصحيح ، الأمر الذى يستحيل على الباحث العثور عليها ، لأنه لا يخطر بباله أنها تكون في الصحيح ، لاشتمالها على بعض حروف العلة ، مثل (ب س ى) (ب ر و) (ب و ح) (ب ك و) (ب ن ى) (ب ن و) (ب وهـ)[٧١] وغيرها.

كما شاع هذا الخلط عنده في أبواب الرباعي وملحقاته ، والخماسى وملحقاته ، واللفيف والنوادر في نهاية الكتاب .

فهذا وغيره مما شاع في المعاجم القديمة قد تخلصت منه المعاجم الحديثة

با تباعها المنهج الألفبائى فى ترتيب الفصول والأبواب ، وهو من أيسر الطرق وأسهلها ، لكن لما كان الخلط يأتى من جهة المعتلات بات لزاما على المعجميين – فيما يستجد من معاجم – الفصل بين الواوي واليائى ، وتقديم ما أصله الواو على ماأصله الياء ، وما كان مجهول الأصل فيوضع في المعجم على صورته بالألف ، مع التنبيه على موضعه.

٣) – <u>الخلط في ترتيب المشتقات داخل المادة :</u>

وهو أمر لم تخل منه المعاجم القديمة ، فلم نجد في منهج أي منها ما يفيد التزام المؤلف بترتيب المشتقات داخل المادة الواحدة من حيث

---

(٧١) السابق حـ١ / ١٩٨ ، ٣٣١ . فهذه المواد وغيرها موزعة بين هذه الصفحات .

الكم أو النوع ، فإن ما يتوقعه الباحث بصدد أى معجم من المعاجم أن تكون مشتقات المادة اللغوية قد روعى فيها كم الحروف ، ونوع الكلمة من حيث الإسمية والفعلية ، والفعل من حيث التعدى واللزوم، ومبنى الكلمة من حيث فتح الأول أو ضمه أو كسره فى الأسماء ، والأوسط فى الأفعال ، وتقديم المعنى الحسى على العقلى ، والحقيقى على المجازى ، فمعجم (العين)- مثلا – لم يلتزم أيا من هذه الأمور فى ترتيب الألفاظ داخل المادة ، وإن كان يحاول تقديم الأقل كمية على الأكثر، ففى مادة (عقب)[٧٢] – مثلا – يبدأ بالثلاثى المجرد (عقب) ، ثم المزيد بالهمزة ، ثم المزيد بالهمزة والسين والتاء ، ثم المزيد بالتاء وتضعيف العين ، ثم العودة إلى الثلاثى المجرد مرة أخرى .

وفى (عتم) [٧٣] – مثلا – بدأها بمضعف الثلاثى وختمها بالثلاثى المجرد . وفى (ذعن) [٧٤] بدأها بالمزيد بالهمزة ، وختمها بالثلاثى المجرد .

وفى القاموس المحيط نجد – مثلا – مادة (حمل)[٧٥] تبدأ بالمزيد بالهمزة والتاء (احتمل الضيعة) ثم المزيد بالتاء والألف (تحامل فى

---

[٧٢] – العين حـ ١ / ٢٠٢-٢٠٦ .

(٧٣) السابق حـ٢ / ٨١ – ٨٢ .

(٧٤) السابق حـ ٢ / ١٠٠ .

(٧٥) القاموس (حمل) حـ٣ / ٣٦١ – ٣٦٢ ، وقد أشار الشدياق إلى هذا العيب وغيره . الجاسوس على القاموس ٢٧٩ .

الأمر...) ثم المزيد بالألف والسين والتاء (استحمله نفسه) ، ثم ذكر الثلاثى (حمل) ، وفى نهاية المادة ختمها بما بدأ به فقال : (واحتمل : اشترى الحميل) وبين (احتمل) الأولى والأخيرة نحو ثلاثين سطرا .

وقد ظلت فوضى الترتيب شائعة بين معاجم التراث ، أما المعاجم الحديثة فقد خطت باتجاه تنظيم المشتقات خطوات ملموسة ، وكان ذلك بدءا بمعاجم اليسوعيين ، وانتهت بتنظيم شبه كامل فى (المعجم الوسيط)، ومن الممكن أن يتلاشى هذا العيب تماما إذا ما استخدمنا الحاسوب (الكمبيوتر) فى إعادة ترتيب المواد وتنظيم مشتقاتها مرة أخرى ، أو فيما يسجد من معاجم .

٤ ــ الخلط بين الفصيح والضعيف والحوشى والمهجور ... الخ

يقول السيوطى : الضعيف ما انحط عن درجة الفصيح ، والمنكر أضعف منه وأقل استعمالا ، بحيث أنكره بعض أئمة اللغة ولم يعرفه ، والمتروك ما كان قديما من اللغات ثم ترك واستعمل غيره[٧٦].

وقال فى الردئ والمذموم : هو أقبح اللغات وأنزلها درجة [٧٧] .

ومما وقع من ذلك فى معجمات اللغة :

---

(٧٦) المزهر حـ١ / ٢١٤ .

(٧٧) السابق حـ١ / ٢٢١ . فرق بين المطرد والشاذ ، والحوش والغرائب والشواذ والنوادر، والمستعمل والمهمل ، ومعرفة المغاريد، ينظر المزهر حـ ١ / ٢١٤ – ٢١٥ .

قول الفارابى فى (ديوان الأدب) : اللهجة (بفتح الهاء) لغة فى اللهجة (بالسكون) وهى ضعيفة ، وأنبَذ نبيذا لغة ضعيفة فى نبذ ، وانتقع لونه لغة ضعيفة فى امتقع .... وفى الصحاح : المرزاب لغة فى الميزاب، وليست بالفصيحة ، ولغِب بالكسر يلغَب لغة صعيفة فى لغَب يلغُب ..... وفى الجمهرة : الخوى : الجوع مقصور ، قد مده قوم ولبس بالعالى .

ومن المنكر : ما جاء فى الجمهرة : نَبْلَة واحدة النَّبل ، وليس بالمعروف[٧٨] . وفى الصحاح : جرَعت الماء بالفتح أنكرها الأصمعى ، والمعروف جرِعت بالكسر .

ومن المتروك : قوله فى الجمهرة : كان أبو عمرو بن العلاء يقول: (مضَنَى) كلام قديم قد تُرِك ، قال ابن دريد : وكأنه أراد أن (أمضى) هو المستعمل[٧٩] .

والتخلص من كل هذا أمر ممكن ، وذلك بمراجعة المعاجم القديمة وكتب اللغة والأدب ، والرسائل العلمية بشأن هذا الموضوع ، وكتب اللحن التى حررت كثيرا من هذه الأخطاء ونبهت عليها ، ويلحق بهذا أيضا ما تغص به معاجم التراث من الألفاظ الحوشية والمهجورة ، غير أنه يجب أن ننبه إلى أن الحكم عليها بذلك إنما يتحدد تبعا لمستوى القارئ وثقافته اللغوية ، وكذلك عمره وتخصصه ، لأن صاحب تخصص

---

(٧٨) جاء فى اللسان : (نبل) : النبل لا واحد له من لفظه ، فلا يقال نبلة ، وإنما يقال : سهم ونشابة ، وقال بعضهم : واحدته نبلة .

(٧٩) ينظر فى هذا وغيره ما أشير إليه فى (المزهر) آنفًا .

ما قد تخفى عليه كثير من ألفاظ ومصطلحات التخصصات الأخرى ، وتلميذ المرحلة الإلزامية لا ترقى ثقافته إلى من بالمراحل الثانوية أو الجامعية ، وهؤلاء جميعا تقف ثقافتهم اللغوية دون أستاذ الجامعة وعلماء اللغة المتخصصين ، فكل مرحلة من هذه المراحل يجب أن تراعى عند وضع آليات المعجم المنشود ، ولا يتم ذلك إلا بصناعة معجم يتناسب مع كل مرحلة ، على ماسنوضحه فى تصور الباحث للمعجم المنشود .

وفضلا عما سبق ، وزيادة فى تحرى الدقة فى الحكم على المهجور لدى المراحل المختلفة يجدر بالمعجميين المحدثين القيام برصد نسب التواتر فى ألفاظ النصوص قديمها وحديثها ، وهو أمر يرتبط ارتباطا أساسيا بنظام الاستمارة اللغوية (٨٠) .

٥ ـ إقحام الترادف والضد والقلب والإبدال فى المعجم اللغوى :

إن إقحام هذه الظواهر المختلفة من المترادفات والأضداد والإبدال وغير ذلك مما يمكن رصده فى معجم خاص بكل ظاهرة قد ترتب عليه ضخامة المعجم اللغوى على اختلاف مستوياته .

وبغض النظرعن جدوى هذه الظواهر وأهميتها فى المعجم من عدمه ، فإن حصرها فى معجم خاص أفضل من بقائها متناثرة –

---

(٨٠) ينظر : المعجم العربى د / رياض زكى قاسم / ٢٦٨ . وينظر طريقة عمل الاستمارة اللغوية والمراحل التى تمر بها فى نفس الكتاب/ ٢٩٥ وما بعدها .

كما هو الشأن – فى المعجم اللغوى، فحصرها فى معجم خاص مع ترتيبها ترتيبًا معينًا أجدى للباحث وأخصر للوقت من أن يقلب فى طلبها عشرات المعاجم ومئات الصفحات ، وذلك على نمط كتب الأضداد ، وما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه ، أو ما اتفقت معانيه واختلفت ألفاظه ، وذلك بأن يضاف ماستجد كل فى بابه ، فضلا عن أن هذه المعاجم الخاصة للترادف والأضداد وغيرها من الظواهر تسهم بشكل كبير فى تتبع أصول هذه الألفاظ وتاريخها ، ونسبتها إلى أصحابها فى العصور والأماكن المختلفة .

٦– التكرار :

مما يسهم فى ضخامة المعجم العربى : التكرار فى نقل بعض النصوص، وشرح بعض الألفاظ وبيان معانيها أكثر من مرة ، فضلا عن تكرار الشواهد المتنوعة ، ويبدو هذا واضحا فى معاجم التراث ، فـ (لسان العرب) مثلا ينقل عن خمسة مصادر أصلية ، وكثيرًا ما يتشابه النص المنقول عنها فى لفظه أو فى معناه دون إضافة تستدعى التكرار ، ففى مادة (صيف) يقول فى تجديد فصل الصيف فى أول المادة :" الصيف من الأزمنة معروف ...." ثم ينقل كلام الجوهرى بعد أكثر من خمسين سطرًا " الصيف واحد فصول السنة ، وهو بعد الربيع الأول وقبل القيظ .. – ثم يسوق قول الليث – : الصيف ربع من أرباع السنة .. قال الأزهرى : الصيف عند العرب الفصل الذى تسميه عوام الناس بالعراق وخراسان الربيع ، وهى ثلاثة أشهر ، والفصل الذى يليه عند العرب القيظ ... وقال ابن كناسة : اعلم أن السنة أربعة أزمنة عند العرب ،

الربع الأول وهو الذى تسميه الفرس الخريف ، ثم الشتاء ثم الصيف ، وهو الربيع الآخر ، ثم القيظ ..."[٨١] .

وفى (خلل) يقول : "والخلة – بكسر الخاء – جفن السيف المُغشَّى بالأَدَمَ . قال ابن دريد : الخِلة : بطانة يُغَشى بها جفن السيف .. التهذيب: والخِلَلُ : جفون السيوف ، واحدتها خِلة"[٨٢] .

فمثل هذا التكرار يسهل تجنبه فيما يستجد من معاجم ، من خلال برمجة المواد اللغوية ومشتقاتها ، وما يتعلق بهذه المشتقات من معانٍ ، على أن يتم استيفاء المعنى من كل تلك الآراء ، بحيث يكمل بعضها بعضا ، ويذكر فى المعجم مرة واحدة ، وذلك باستخدام الحاسوب وجميع وسائل التقنية الحديثة ، توفيراً للوقت والجهد ، ووفاء بحاجة الباحث فى آن واحد .

٧ ــ الحشو والاستطراد :

وهو يشبه العيب السابق من حيث الإطالة ، ويفترق عنه فى أن المؤلف قد ينساق إلى أمور خارجة عن المادة اللغوية تمامًا ، وعن وظيفة المعجم ، فالجوهرى كثيرًا ما كان يستطرد فى عرض بعض القضايا النحوية والصرفية بصورة لافتة ، كما فى (ربب)[٨٣] فيستغرق

---

(٨١) اللسان : (صيف) حـ ٣ / ٢٥٣٨ .

(٨٢) السابق : (خلل) حـ٢ / ١٢٥٣ .

(٨٣) ينظر : الصحاح : (ربب) حـ ١ / ١٣١ – ١٣٢ .

(٨٤) السابق حـ ١ / ٥٨

فى استعمالات (رب)النحوية ، وفى (شيء) يقصر المادة كلها على تصغير كلمة (شيئ)[٨٤] ، وجمعها وصرفها من عدمه ، وخلاف النحاة فى ذلك .

وقد يخرج الاستطراد عن نطاق اللغة إلى بعض الحكايات والقصص التاريخية كحكاية البسوس ، خالة جسَّاس بن مرة ، والحرب التى دارت أربعين سنة بين بكر وتغلب بسبب ناقتها ، فسميت حرب البسوس[٨٥] ، وكان الفيروزآبادى يستطرد فى حكايات صنع الدواء وفوائده ، وفوائد بعض الأعشاب والنباتات ، كحديثه عن (الترياق)[٨٦]. ووصف السلحفاة وفوائدها[٨٧] وغير ذلك مما يمكن رده إلى مكانه الصحيح من المعاجم المتخصصة .

٨- الخلط بين الحقيقة والمجاز والتعدى واللزوم :

لم يتنبه المعجميون قديمًا إلى تسلسل المعانى وتنظيمها داخل المادة المعجمية، بتقديم المعنى الحقيقى على المجازى والتفريق بينهما ، ولا بتقديم الدلالة الحسية على المعنوية ، وكذلك فى عدم التفريق بين اللازم والمتعدى من الأفعال ، فقد بدأ صاحب اللسان مادة (كتب) – مثلاً– بقوله : " الكتاب معروف ... وكتب الشئ يكتبه ... وكتبه : خطه ، وفى

---

(٨٥) ينظر : اللسان : (بسس) حـ١ / ٢٨١ . والقاموس المحيط حـ٢/٢٠٠ .

(٨٦) القاموس حـ٣ / ٢١٦ .

(٨٧) السابق حـ ٣ / ١٥٤ .

نهاية المادة – بعد صفحتين – يقول: " الكُتْبَـةُ" : الخُـرْزَةُ المضـمومة بالسير، وجمعها كُتَب ، وكَتَب السقاء والمزادة والقربة يكتبه كَتْبًا: خرزه بسيرين...والكتيبة : الجيش"(٨٨) .

فما جاء فى نهاية المادة هو المعنى الحقيقى ، وهو الضم والجمع ، ثم نقل هذا المعنى إلى (كتب الكتاب) بمعنى خطه ، وذلك بضم حرف إلى آخر ، ولعله قد بدأ بالمعنى الأشهر فى عصره ، ثم لحق هذا المعنـى – لكثرة تداوله – بالحقيقة بعد أن كان مجازًا، فرأى البدء بالأولى وتأخير ما لا حاجة به إلى الاستعمال، ولو التزم هذه الطريقة فى معالجته لمواد المعجم كلها لاعتبرنا ذلك منهجًا ثابتًا، أما وأن المادة المعجمية عنـده – وعند غيره – لا تخضع لهذه الطريقة فإنها بذلك تعد عيبًا يجب التخلص منه فى المعجم المنشود .

ومن الخلط بين اللازم والمتعدى : ما جاء فى القاموس: "العَتْـبُ : الموجدة والملامة" (٨٩) . فقد فسر العتب بالموجـدة والملامـة ، و(لام) يتعدى بنفسه ، أما (عتب) و (وجد) فيتعديان بـ (على) ، وقد تنبه ابـن منظور لذلك ، ففسر (العتب) بالموجدة فقط ، فقال : والعتب : الموجدة ، عَتَبَ عليه يعتِبُ ويعتُبُ عَتْبًا وعِتابًا ... أى وجد عليه" (٩٠) .

---

(٨٨) اللسان : (كتب) حـ ٤ / ٣٨١٦ – ٣٨١٨ .

(٨٩) القاموس حـ ١/١٠٠ .

(٩٠) اللسان : (عتب) صـ٣ / ٢٧٩٢ .

وهذا الخلل يمكن معالجته بمراجعة مشتقات المادة ، وفصل الدلالة الحقيقية التى صاحبت اللفظ فى أصل وضعه عن الدلالات المجازية التى تطور إليها، ونفس الأمر بالنسبة للتعدى واللزوم ، وهو من صلب عمل المحقق المدقق ، بأن يُخضع كل مادة من مواد المعجم للتحقيق والمراجعة ، حتى لو تطلب مزيداً من الوقت والجهد [٩١].

ثالثا : العيوب التى تُعالج بالتطوير والتحديث :

١- اهتمام المعجم بالكلمة المكتوبة لا المنطوقة :

يعانى المعجم العربى قصوراً واضحاً فى جانب المعنى ، فالمعنى المعجمى ليس كل شئ فى إدراك معنى الكلام ، فهناك المعنى الاجتماعى أو الدلالى الذى يُعنى بتتبع الجملة ، أو لنقل الحدث الكلامى وما يحيط به من ظلال المعانى .

والمسألة فى جوهرها تعود إلى منهج المعجم ، فهو يتعامل مع الكلمات المكتوبة لا المنطوقة ، وقد ترتب على ذلك أمران ، أولهما : أن تركيز المعجم على المفردات ودوالها يؤدى إلى فصل معنى الكلمة حال إفرادها عن معناها حال وجودها فى الجملة أو السياق ، وهو أمر يفقد الكلمة جانباً مهماً من معناها ، فقد يتعذر علينا فهم معناها فهماً صحيحاً إذا ما اكتفينا بحدود معناها المعجمى ، لأن السياق يمد الكلمة بمدلولات لا يمكن أن تعزى بشكل مباشر إلى وحدة معينة أو وحدات مضمومة بطريقة آلية . والآخر : أن المعجم فى إغفاله جانب النطق قد استبعد

(٩١) ينظر : المعجم العربى د/ كريم زكى قاسم / ٢٦٩ .

من منهجه كلياً جانب التركيز على وسائل الاتصال اللغوى الأخرى ، كاللغة الجانبية[٩٢] ، ولغة الحركة الجسمية، وهما عنصران فاعلان فى فهم مناخ المعنى العام أو السياق ، فعبارة مألوفة مثل (كيف الحال؟) قد يكون لها من المعانى ما يجاوز العشرة، إذا نظر إليها من حيث شخصية المتكلم والمخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به ، أى إذا نُظِر إليها من حيث السياقات التى تقع فيها .

وقد اشار ابن جنى إلى ما يصاحب الصوت من تنغيم أو تفخيم أو استطالة ... إلخ . وتأثير ذلك على المعنى ، يقول : "..... وقدحذفت الصفة ودلت الحال عليها ، وذلك فيما حكاه صاحب (الكتاب) من قولهم : سيرَ عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل ، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك إنك تحس فى كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل، أو نحو ذلك ، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته ، وذلك أن

---

(٩٢) المراد باللغة الجانبية : ما يصاحب الصوت عند النطق به من ارتفاع أو انخفاض أو تنغيم أو استطالة .... إلخ . وكل ما يعبر عن الحالة النفسية والصحية للمتكلم ، أو أنها تتصل بحالة الصوت الإنسانى عند نطق لغوى معين . ينظر : اللغة وعلوم المجتمع د/ عبده الراجحى / ٣٨-٣٩ ط / ١٩٧٧م . فهذا وغيره مما يتصل بطريقة الأداء وما يصحب المتكلم من أحوال مختلفة يسمى فى علم اللغة بالأصوات فوق التركيبية .

تكون فى مدح إنسان والثناء عليه ، فتقول : كان والله رجلا ! ، فتزيد فى قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتتمكن فى تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها) ، أى رجلا فاضلا ، أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك ، وكذلك تقول : سألناه فوجدناه إنسانًا ! وتمكن الصوت بـ (إنسان) وتفخمه ، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنسانًا سمحًا أو جوادًا أو نحو ذلك»[٩٣].

أما لغة الحركة الجسمية أو (علم الكينات)[٩٤] Kinesits فتتمثل فى تراكيب حركية للوجه واليدين والصدروالظهروغير ذلك[٩٥] . وهى

---

[٩٣] الخصائص حـ ٢ / ٣٧٠ – ٣٧١ .

[٩٤] كان أول من اهتم بالحركة الجسمية فى أمريكا هم : فرانز بواس ، وإدوارد سابير، ووستون لابار ، حيث أعلنوا أن الحركة الجسمية ما هى إلا شفرة يمكن حل رموزها ، غير أنه قد صار علمًا مستقلا على يد (بيردوسل) حين نشر كتابه (مدخل إلى علم الكينات) ١٩٥٢ م. وعرفه بأنه علم يختص بوصف أو ضاع الجسم وحركاته ، تلك الأوضاع والحركات التى تحدث وفق نمط معين . ينظر : دراسات فى علم اللغة د / فاطمة محجوب / ١٦٧ . دار النهضة العربية / ١٩٧٦ م .

[٩٥] وقد أجرت د / فاطمة محجوب دراسة على لغة الحركة الجسمية لدى المصريين توصلت من خلالها إلى استنباط ثمانية وأربعين قانونا هى التى تتحكم فى النظام الحركى لدى المصريين ، ينظر : دراسات فى علم اللغة ، هامش ٦ ص ١٧١ .

تدرس وفق موازين خاصة بأعضاء الجسم نفسها ، وليست خارجة عنها ، كأن تدرس الحركة من حيث الطول أو السرعة ، ومن حيث الوقوف أو الجلوس، ومن حيث حالة العضلة استرخاء أو صلابة ، ومن حيث لون البشرة توردًا أو اصفرارًا وغير ذلك .

ولم نعدم ما يؤكد ذلك فى تراثنا العربى ، حيث يصف الثعالبى كيفية النظر وهيئاته فى أحواله المختلفة ، يقول : " إذا نظر الإنسان إلى الشئ بمجامع عينه قيل : رَمَقه ، فإن نظر إليه من جانب أذنه قيل : لحظه ، فإذا نظر إليه بعجلة قيل : لمحَه ، فإن رماه ببصره مع حدة نظر قيل : حدَجَه بطرفه .. فإن نظر إليه بشدة وحدة قيل : أرْشقه واسَفَّ النظر إليه، فإن نظر إليه نظرالمتعجب منه وإنكاره له والمبغض إياه قيل : شَفَنَه وشَفَنَ إليه .. فإن أعاره لحظ العداوة قيل : نظر إليه شذرًا .. فإن نظرإليه نظرالمستثبت قيل : تَوضحَّه ، فإن نظر إليه واضعًا يده على حاجبه مستظلاً بها من الشمس ليستبين المنظور إليه قيل : استكفَّه واستوضحه واستشرفه .."[٩٦] .

ومن قبله كشف الجاحظ عن تأثير حركة الجسم أو الإشارة ودورهما فى معاونة اللفظ على جلاء المعنى وتوضيحه فقال : " قد قلنا فى الدلالة باللفظ ، فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب ، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب والسيف ، وقد يتهدد رافع السوط والسيف ، فيكون ذلك زاجرا ورادعًا ، ويكون وعيدًا وتحذيرًا ...

---

[٩٦] فقه اللغة وسر العربية / ٩٧ – ٩٨ . دار الكتب العلمية – بيروت بدون تاريخ .

ثم يقول : " والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هى له ، ونعم الترجمان هى عنه ، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغنى عن الخط !.

وبعد : فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة ، وحلية موصوفة ، على اختلاف فى طبقاتها ودلالتها ؟ وفى الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ، ومعونة حاضرة فى أمور يُسِرُّها الناس مع بعض ، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ، ولجهلوا هذا الباب البتة ... وقد قال الشاعر :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها ☆☆ إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا ☆☆ وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم.(٩٧)

وخلاصة ما نهدف إليه هنا : هو أن علاقة المعنى لا ينبغى أن تفهم على أنها علاقة ثنائية بين اللفظ وما يشير إليه ، بل على أنها مجموعة من العلاقات المتعددة ، وهى علاقات وظيفية بين اللفظة فى الجملة وسياقاتها المختلفة ، فالجملة هى التى تنطق وتفهم ، وكل ما يجب على المعجم أو المعجم المنشود هو استخراج المعانى المتعددة للفظة من سياقاتها ، وذلك على النحو الذى تحدده النقطة التالية .

٢- المادة المعجمية والمعانى المحتملة :

لا شك أن اللفظة عندما تُقرأ مجردة من سياقاتها فإنها تثير فى النفس عددًا من المعانى لا يمكن قصر اللفظ على أحدها إلا من خلال

---

(٩٧) البيان والتبيين حـ١ / ٥٥ - ٥٦ .

السياق الذى يحتويها ، أو بإسنادها إلى كلمة تسهم فى تحديد المراد منها بدقة ، فكلمة مثل: (ضرب) قابلة لأن توضع فى سياقات متعددة من شأنها أن تظهر اللفظة فى كل مرة بصورة تختلف عن الأخرى ، مما يعنى أنها تحتمل دلالات متعددة ، فـ (ضرب) تكون بمعنى عاقب فى نحو : ضرب محمد عليا، وبمعنى سعى فى نحو : ضرب فى الأرض ، وبمعنى أقام فى نحو : ضرب له قبة ، وبمعنى ذكر أو ساق فى نحو : ضرب الله مثلا ، وبمعنى ارتبك فى نحو : ضرب أخماسًا فى أسداس ، وبمعنى حسب فى نحو : ضرب خمسة فى ستة ، وبمعنى حدَّد فى نحو : ضرب له موعدًا ، وبمعنى صاغ فى نحو : ضرب الدرهم والدينار ... إلخ .

ولعل تعدد المعنى واحتماله من جهة ، وتحديده وتعيينه من جهة أخرى ، هو الفارق الأساسى بين الكلمة التى فى المعجم والتى فى السياق(٩٨) .

٣ ــ عدم اطراد القياس :

من الثابت أن رواة اللغة ــ كأبى عمرو بن العلاء وأبى زيد الأنصارى والأصمعى ــ كانوا يتحرجون من القياس على ماسمع من ألفاظ اللغة ، ويقفون عند المسموع فقط ، مع تحديدهم لزمان ومكان من يؤخذ عنهم ، ودون الخوض فى مسألة القياس والسماع ، فإن ما يعنينا هو مقاييس الفصاحة التى ارتضاها اللغويون فى المعجم العربى ، فهى تشتمل على كلام العرب الفصحاء الموثوق بعربيتهم ، وهذا لا يعنى

(٩٨) ينظر : مناهج البحث فى اللغة / ٢٢٤ . واللغة العربية معناها ومبناها د / تمام حسان / ٢٣٢ – ٢٣٤ .

تطابق موقفهم مع موقف النحاة فى هـذه المسـألة ، فالفصـاحة عنـد المعجميين يتسع أطلسها اللغوى ، وتمتد فى أجلها الزمنى إلى ما يجاوز حدود النحويين فى ذلك ، أو يجب أن تكون هكذا ، لأن وظيفة النحـوى هى وضع الضوابط والمعايير والقواعد التى تضمن سلامة اللغـة ، أمـا المعجمى فوظيفته رصد وتسجيل كل ما يتنامى إلى سمعه ، وما تقع عليه عينه ، مع التنبيه على كل ما يخرج عن نطاق الفصـاحة مـن ألفـاظ أوأساليب ، مولدة كانـت أو دخيلـة أوعاميـة أوأعجميـة ، ودرجـات استعمالها من الفصاحة أو من الضعف أو النـدرة أوالإنكـارأو الشـذوذ ....إلخ .

أما وأن معاجم التراث قد حرمتنا من تصوير الواقع اللغوى فى كل بيئة وعصر بعد زمن الاحتجاج فإنه من الواجب تدارك هذا الأمر فيمـا سيجد من معجمات.

وربما يكون الزمخشرى فقط من بين القدماء هو الذى كسـر هـذا القيد وانفلت عن عقاله – وقد توفى (٥٣٨هـ) أى بعد قرن وثلث تقريبًا – حين استشهد بكلام الأعراب فى عصره ، وبأشعار بعد المتأخرين فـى معجمه (أساس البلاغة) ، فقد أقامه على "ما سُمع مـن الأعـراب فـى بواديها ، ومن خطباء الحِلل فى نواديها ، ومن قراضبة نجد فى أكلائهـا ومراتعها ، ومن سماسرة تهامة فى أسواقها ومجامعها ، وما تراجـزت به السقاة عل أفواه قُلُبِها ، وتساجعت به الرعاة على شفاه عُلَبِها ، وما تفاوضته شعراء قيس وتميم فى ساعات المماتنة ، ومـا تزاملـت بـه

سفراء ثقيف وهذيل فى أيام المفاتنة ، وما طولع فى بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع ألفاظ مُفْتَنَّة ، وجوامع كلم فى أحشائها مُجْتَنَّة " (٩٩) .

هذا فى الوقت الذى غالى فيه أبو عمرو بن العلاء وغيره ممن كانوا يعدون الشعر للمتقدمين فقط (١٠٠) وفى هذا يقول : "ختم الشعر بذى الرمة ، والرجز برؤية بن العجاج" وكان أبو عبيد يقول :" افتتح الشعر بامرئ القيس، وختم بابن هرمة " (١٠١) .

يقول الإمام السيوطى : " أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين فى اللغة العربية ، وفى (الكشاف) ما يقتضى تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها ، فإنه استشهد بأبيات لأبى تمام الطائى " وعلل ذلك بقوله : "وهو وإن كان محدثًا لا يستشهد بشعره فى اللغة فهو من علماء العربية ، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه" (١٠٢).

ومن يطالع (الأساس) للزمخشرى يجده قد استشهد بشعر لأبى نواس فى مادة (بغى)(١٠٣) ولأبى تمام فى (تَمْهَلَ)(١٠٤) ولابن الرومى فى

---

(٩٩) مقدمة أساس البلاغة / ٧ . دار صادر .

(١٠٠) ينظر : خزانة الأدب حـ١ / ٣ – ٤ .

(١٠١) ينظر : المزهر حـ ٢ / ٤٨٤ .

(١٠٢) أصول التفكير النحوى.د/على أبو المكارم /١٢٧.منشورات الجامعة الليبية/١٩٧٣م .

(١٠٣) – أساس البلاغة / ٤٦ .

(١٠٤) – السابق / ٦٥ .

(دحى)[١٠٥] ، وللمتنبى فى (سعط) [١٠٦]، ولأبى العلاء المعرى فى (نبط) [١٠٧] ، وللأميرالشريف – وهو معاصرللزمخشرى – فـى(كـدس)[١٠٨] و(ولث) [١٠٩]، وبشعر للزمخشرى نفسـه ، فـى (طحـى) و (مضـى) و(مهمه) و(نطع)[١١٠] . ولكن ما يجب تسجيله هنا أن الزمخشرى ربمـا كان له طريقة خاصة فى الاستشهاد ، فهو يذكر مثل هذه الشواهد لا من حيث الدلالة بها على وجود اللفظ أو ضبطه أو معناه – وهو مـا عليـه عامة المعاجم اللغوية – وإنما يسوقه كنموذج لوضع اللفظ فـى تركيـب يوضح من خلاله وجه الحقيقة أو المجاز، إذ لا يتضح ذلك إلا من خـلال السياق الذى يقع فيه اللفظ .

وعلى أية حال فإن الزمخشرى قد استطاع بهذه الخطوة أن ينفلـت من إسار المتقدمين فى التقيد بالحدود الزمانية والمكانية للاستشهاد على مستوى اللفظ أو الشاهد ، ولم يكن هذا دافعا لمن جاء بعده ، بـل داروا فى فلك المتقدمين وحذوا حذوهم مـرة أخـرى ، فعنـدما يـذكر ابـن منظور(ت/٧١١هـ) والزبيدى (١٢٠٥هـ) وغيرهما بعض الملاحظات حول دلالات الألفاظ ، فإنهما لم يسجلا هـذه الملاحظـات عـن الواقـع والاستخدام اللغوى فى عصريهما ، بل ينقلوها عن كتب تقـوم بـدورها على أساس ما جمعه اللغويون فى القرن الثانى وبدايـة القـرن الثالـث

---

(١٠٥) – السابق / ١٨٤ . (١٠٦) – السابق / ٢٩٦ .

(١٠٧) – السابق / ٦١٤ . (١٠٨) – السابق / ٥٣٨ .

(١٠٩) – السابق / ٦٨٨ .

(١١٠) – ينظر على التوالى / ٣٩٦ ، ٥٩٧ ، ٦٠٩ ، ٦٣٩ .

الهجريين ، فلم يقيسوا على ما روى أسلافهم ، ولم يختلف بعضهم عن بعض إلا فى زيادة الكمية المروية أو نقصها، وكثرة الاستشهاد أو قلته ، ونحو ذلك (١١١) . وبدلا من هذا الجمود كان على المعجمى أن يحذو حذو الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) ، فقد كان " يجيز أن تبنى على ما بنت العرب ، وعلى أى مثال سألته ، إذا قلت له: ابن لى من كذا على كذا ، وإن لم يكن من أمثلة العرب ، ويقول : إنما سألتنى أن أمثل لك ، فمسألتك ليست بخطأ ، وتمثيلى عليها صواب (١١٢) .

فقد ذهب فى توسيع دائرة القياس إلى حد اعتباره مرادفا للرأى ، وضربا من الاجتهاد، وكذلك فعل من بعده المازنى الذى اقتفى أثره ، فبلغ بالقياس التمثيلى درجات قصوى، وكأنه أراد به تدريب العقل على تركيبات الصرف وأبنيته ،كما أراد أن يخلق به إحساسا موسيقيا يأتى من جرس بناء الكلمة(١١٣).

ثم رأينا بعض اللغويين أمثال أبى على الفارسى وتلميذه ابن جنى يتبنون القول المشهوربأن " ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم(١١٤) .

---

(١١١) – ينظر : من اسرار اللغة د / أنيس . مبحث القياس / ١٢ .

(١١٢) –المنصف : شرح ابن جنى لتصريف المازنى حـ ١ / ١٨٠ .

(١١٣) – ينظر : القياس فى النحو العربى / ١٢٧ د / صابر بكر أبو السعود . مكتبة الطليعة بأسيوط / ١٩٧٨ .

(١١٤) – المنصف حـ ١ / ١٨٢ .

وقد بلغ من اعتزاز أبى على بالقياس أن قال: "لأن أخطئ فى خمسين مسألة مما بابه الرواية أحب إلىَّ من أن أخطئ فى مسألة واحدة قياسية [١١٥] .

فهذه المنافذ التى تطل على القياس من أوسع أبوابه كانت كفيلة بإغراء المعجميين باتباعها ، خاصة وأنهم معنيون بتدوين ألفاظ اللغة على مر العصور، غير أنهم قد أداروا ظهورهم لهذه المنافذ ، وظلت الحركة المعجمية أسيرة ذلك الموقف الذى تتناقل فيه ألفاظ القدماء خلفا عن سلف حتى عصرنا الحاضر، ولا يستثنى من ذلك سوى (المعجم الوسيط) فى محاولة استفاد منها بقرارات المجمع اللغوى فى قياسه للمصدر الصناعى ، وبعض مصادر الثلاثى الدالة على لون أو حرفة أو حركة واضطراب ، وبعض الصيغ الدالة على المبالغة واسم الآلة [١١٦]...الخ .

٤ – خلو المعجم من الكلمات الجديدة :

يرتبط هذا العنصربسابقه ارتباطا وثيقا ، فعدم اطراد القياس فى المعجم اللغوى يقف حائلا دون إضافة كثير من الألفاظ التى شاع استعمالها بعد عصور الاحتجاج حتى يومنا هذا ، فى الوقت الذى تداركت فيه المعاجم الأجنبية هذا القصور، فهى تتميز بالإضافة المستمرة ، وتزويد المعجم بالألفاظ الجديدة الناتجة عن تطورالحياة بمختلف

---

[١١٥] ينظر : من أسرار اللغة / ١٢ .

[١١٦] ينظر : السابق / ١٦ .

اتجاهاتها العلمية والفنية والأدبية ، وتبدو أهمية الطبعة الجديدة لمعجم ما فيما يحمله من ألفاظ جديدة ، وما يتضمنه من توسع دلالى محدث ، وما تحفل به مفرداته وتراكيبه من ثراء ونمو مستمر ، مما جعل المثقف العربى يقبل عليها ويعرض عن معاجمنا اللغوية ، لأنها لم تسعفه فيما ينشد من ألفاظ الحضارة والمدنية الحديثة ، فضلا عن مصطلحات العلوم والفنون بمختلف أنواعها .

فعندما حاول المستشرقون قراءة التراث العربى والإسلامى – كما يقول د/ محمود فهمى حجازى – لم يسعفهم لسان العرب فى الفهم الدقيق للكلمات ، فطال تفكيرهم وحاولوا بالمقارنة فهم السياق، حتى عرفوا المقصود معرفة تصيب أحيانا ، وتجافى الصواب أحيانا ، وهنا ظهرت الحاجة إلى تأليف معجم مكمل للمعاجم العربية ، ولإثبات هذه المفارقة يعقد د/ حجازى مقارنة بين بعض المواد فى معجم (لسان العرب) و(معجم دوزى) ، مضافا إليهما معجم (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوى ،الذى عاش فى القرن الثالث عشر الهجرى[١١٧] ، ويضم الباحث إليها (المعجم الوسيط) لحداثته من جهة ، وخروجه عن النمط المألوف للمعاجم القديمة من جهة أخرى .

فهو فى مادة (جمع) يوضح قبل عقد المقارنة أن (انفعل) منها – أى انجمع – لم يرد فى لسان العرب ، ولكنه استُخدم فى الأندلس الإسلامية ، يقول المقرى " انجمعت عن عليّ النفوس) والأوزان: افعالّ

(١١٧) ينظر : علم اللغة العربية مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية / ٣٠٢

وافعوعل وافعنلل وافعلى وغيرها من الأوزان النادرة لم ترد أيضا من مادة (جمع)...ونتتبع فيما يأتى تطور بعض الألفاظ التى تدخل فى مادة (جمع) :

لقد عرف اللسان كلمة (جَمْع) أنها نتيجة ضم شئ إلى شئ ، أو أنها مرادف لكلمة جماعة من الناس ، والجَمْع أيضا : هم القوم المجتمعون ، والجمع فوق هذا وذاك : الشتات من التمر[١١٨] ، وكل علم عرف لهذا المصطلح معناه ، فقد ذكر التهانوى أن الجمع عند المحاسبين هو زيادة عدد إلى عدد آخر ، أى أننا إذا أضفنا (٥+٦ =١١) لكان هذا جمعا ، ولو أضفنا (٥+٥ = ١٠) لكان هذا تضعيفا [١١٩]. ويذكر التهانوى أيضا الجمع عند علماء أصول الفقه، وهو أن يجمع بين الأصل والفرع لعلة مشتركة بينهما ليصح القياس " . وأما الجمع عند النحويين فله معانيه وصوره المختلفة ، ونفس المصطلح تجده أيضا عند البديعيين والصوفيين والمنطقيين وغيرهم من أصحاب العلوم .

ولم يرد من هذه المعانى فى الوسيط غير الجمع كمصطلح رياضى ، وهو ضم الأعداد أو الحدود الجبرية المتشابهة [١٢٠] . ومن مشتقات هذه المادة كلمة (الجامعة) ، فقد استخدمها صفة للمؤنث واسما ، فالصفة مثل قولهم : (سورة جامعة) ، أى جمعت فيها أشياء كثيرة ، و(

---

(١١٨) السابق / ٣٠٣ . وينظر : اللسان حـ ١ / ٦٨٠ (جمع) .

(١١٩) ينظر : علم اللغة العربية . د/ محمود فهمى حجازى. ٣٠٢-٣٠٣. ويقارن بـ (كشاف اصطلاحات الفنون حـ ١ / ٣٣، ٣٤٣.

(١٢٠) المعجم الوسيط حـ ١ / ١٤٠ (جمع) .

الجامعة) اسما بمعنى الغل أو القيد ، وشتان بين هذا الاستخدام والاستخدام الحديث ، فنحن نعرف الجامعة اليوم تيارا سياسيا هو : الجامعة الإسلامية ، ومنظمة دولية هى الجامعة العربية ، ومعهدا أكاديميا مثل جامعة القاهرة ، ومعهدًا علميا غير أكاديمي، مثل الجامعة الشعبية ، وقد أشار(الوسيط) إلى هذه المعانى باختصار، فذكر الجامعة بمعنى الغل ، ومجوعة معاهد علمية تسمى كليات[١٢١]. أما كلمة (جماعة) فيبدو أن استخدامها كثر وشاع بمعنى محدد جديد فى عصر الحضارة الإسلامية ، لم يشر إليه ابن منظور، فالجماعة عنده : الجمع من الناس أو الشجر أو النبات ، ولكن إذا نظرنا فى معجم (دوزى) لاحظنا أن معظم أمثلته حول كلمة (جماعة) مأخوذة من مؤلفات الأندلسيين والمغاربة ، فذكر(دوزى) فى استخدام الكلمة :" مذهب السنة والجماعة " و " أهل السنة والجماعة" و " جماعة المسلمين" و " أمر الجماعة " و" افترق أمر الجماعة " و" المستمسكون بالجماعة " ... الخ . وواضح أن الكلمة هنا تعنى الصف الإسلامى الموحد ، وكل هذا نقله دوزى عن المقرى وابن خلدون وأبى حيان وغيرهم من المغاربة ، ولنفكر قليلا فى استخدامنا العامى لكلمة (جماعة) كناية عن الزوجة .. لنلاحظ تغيرا فى دلالة الكلمة .

وبغير تفصيل أو إشارة صريحة إلى هذه الاستعمالات الحديثة نجد (الوسيط) يجمع هذه الاستعمالات فى معنى عام ، فقد أضاف إلى ما جاء

---

(١٢١) علم اللغة العربية . د / حجازى / ٣٠٤ .

فى اللسان قوله : "والجماعة : طائفة من الناس يجمعها غرض واحد"[١٢٢].

كما استحدثت من هذه المادة ألفاظ لم تعرفها اللغة العربية حتى القرن الثانى إذا سلمنا أن (لسان العرب) يقدم صورة أمينة لها ، منها كلمة (جمعية) لم يعرفها اللسان ، ونجدها لأول مرة فى معجم دوزى ، فيذكر تحتها " جمعية أهل البلد " ، ونستخدمها اليوم استخداما شائعا ، فنتحدث عن : الجمعية العمومية لإحدى الشركات المساهمة ، وعن الجمعية العامة للأمم المتحدة ... وعن جمعية الإسعاف كمنظمة خيرية ، والجمعية التشريعية كمجلس نيابى ، وعن الجمعية التعاونية ، والجمعية الاستهلاكية ... الخ .

وقد أشار الوسيط إلى معظم هذه الاستعمالات [١٢٣] وشبيه بهذا ما ذكره فى كلمات : اجتماع واجتماعية أو مجتمع ومجمع ومجموعة وتجمُّع [١٢٤] ، فمثل هذه الألفاظ وغيرها جديرة بأن تأخذ حظها من الاهتمام والرعاية بعد أن فرضت نفسها بقوة فى الاستعمال اليومى لدى عامة الناس، مثقفين وغير مثقفين ، وأصبحت جزءا أصيلا من مكونات المعجم اللغوى لكل فرد من أفراد المجتمع العربى بأسره .

---

(١٢٢) المعجم الوسيط حـ ١ / ١٤٠ .

(١٢٣) ينظر : المعجم الوسيط حـ١ / ١٤١ .

(١٢٤) ينظر : علم اللغة العربية / ٣٠٤ – ٣٠٦ .

(١٢٥) ينظر : هذه الكلمات فى موادها من الصحاح .

٥) ــ قصور التعريف وغموضه :

لا شك أن ما يرجى من المعجمين المحدثين غير ما يرجى من أسلافهم القدماء ، فالزمن الذى نعيش فيه يتطلب ما لم تتطلبه عصور القدماء ، وما توافر للمحدثين من وسائل المعرفة والتقنية الحديثة لم يتوافر للقدماء مثلها ، لذلك قد نلتمس للسلف من الأعذار إذا قصروا فى تعريف بعض الألفاظ أو المصطلحات ما لا يقبل من المحدثين، الذين داروا فى فلك القدماء وحذوا حذوهم فى تلك التعريفات دون تصويب أو مزيد من التوضيح ، فكثيرا ما كانت تتسم تعريفات القدماء ببعض الغموض ، كقولهم فى تعريف بعض الألفاظ بأنه (معروف) ، أو يعرفونه بالضد أو النقيض ، أو بما يزيد اللفظ غموضًا ، وأحيانا يهملون الشرح ظنًا منهم أنه من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى شرح ، فقد عرف ابن دريد : التمر، والزفت ، والمفتاح ، والفتك ، والنتف ، بقوله: معروف[١٢٥]. وعرف الجوهرى : الحناء ، والشِبَبُ (السوط) ، والذباب، والذهب ، والرطب ، والتمر، بقوله : (معروف)[١٢٦].

ومما غمض معناه قول ابن دريد : "الجعس هو المعروف ، وليس كما تسميه العامة ، إنما الجعس موقع ذلك الشئ من الأرض" [١٢٧] .

---

(١٢٥) ينظر الجمهرة على التوالى : حـ ٢ / ١٥ ، ١٣ ، ٤ ، ٢٥،٢٣.:

(١٢٦) ينظر : هذه الكلمات فى موادها من الصحاح .

(١٢٧) الجمهرة حـ ٢ /٩٣ .

وفى اللسان : " الجَصَصُ : العذرة" [١٢٨]. ومن ذلك قول الجوهرى " الشنب : شئ شبه المزاج "، و" العبيبة التى تقطر من مغافير العرفط " . والحلأ : العُقبول[١٢٩] .

ومما أهمل شرحه اعتمادا على وضوحه فى ذهن صاحبه قول الجوهرى : " وقد طَرَّ شارب الغلام ، وهما شاربان ، والجمع شوارب " [١٣٠] ولم يوضح المقصود من الشارب . وفى (ذأب) يقول : الذؤابة من الشعر، والجمع الذوائب ، ويقال غلام مذأب ، له ذؤابة "[١٣١]. وقوله : الدولاب : واحد الدواليب ، فارسى معرب[١٣٢] . وقد شعر المحقق بغموض الشرح فقال : هو على شكل الناعورة يستقى به الماء .

وقد يكون الشرح بالضد : ويكون مقبولا إذا حقق رغبة القارئ ، ولم يكن هناك سبيل إلى غيره ، يقول ابن دريد : " الكثير ضد القليل" [١٣٣] . و"الريث ضد العجل"[١٣٤] . و" الجهر ضد السر"[١٣٥] .

---

(١٢٨) اللسان : (جعس) .

(١٢٩) ينظر : الصحاح : (شنب) و (عيب) و (حلأ) .

(١٣٠) الصحاح حـ١ / ١٥٤ (شرب) .

(١٣١) السابق حـ ١ / ١٢٦ .

(١٣٢) السابق حـ١ / ١٢٥ .

(١٣٣) الجمهرة حـ٢ / ٤٠

(١٣٤) السابق حـ٢ / ٤٣ .

(١٣٥) السابق حـ ٨٧/٢ .

أما إذا أدى إلى الغموض فيكون غير مقبول ، كقول ابن دريد : " الحطب: الجزل ضد الشخت" ويشعر ابن دريد بغموض التعريف ، فيضطر إلى شرحه مرة أخرى فيقول :"والجزل ما عظم من الحطب[١٣٦] " .

ومن الغموض أيضا : شرح اللفظ بآخر أعجمي ، كقول ابن دريد : "المِخْتَمُ : الجَوْزَةُ تُدْلَكُ لتملاسَّ فينقد بها ، تسمى التِّير بالفارسية " [١٣٧] . وينقل ابن منظور نفس التعريف فى نهاية مادة (ختم) .

وهذا الغموض بمختلف أنواعه لم يقتصر على المعاجم القديمة فقط، بل امتد أثره إلى المعاجم الحديثة بسبب النقل المباشر، دون محاولة للتدخل بإزالة هذا الغموض فى كثير من الأحوال ، ومن ذلك : أن صاحب اللسان قال فى (رأى) : " الرئة تهمز ولا تهمز: موضع النفس والريح من الإنسان وغيره ..." وفى (متن اللغة) للعاملى :" الرئة موضع النفس فى جوف الحيوان..." [١٣٨] ، وكأنه لم يستفد من تطور العلوم فى العصر الحديث ، فلم يضف للتعريف أى جديد .

وفى (سكر) يقول ابن منظور :" السَّيْكَران : نبت .... قال أبو حنيفة: السيكران مما تدوم خضرته القيظ كله ، قال : وسألت شيخا من الأعراب عن السيكران ، فقال هو السُّخَّر ونحن نأكله رطبا أىَّ أكل ، قال: وله حب أخضر كحب الرازيانج " . ونص العاملى :" السَّيْكَران دائم

---

(١٣٦) السابق حـ ٢ / ٨ .

(١٣٧) السابق حـ ٢ / ٩٠ .

(١٣٨) متن اللغة حـ ٢ /٥٢٤ .

الخضرة القيظ كله ، يؤكل رطبا ، حبه أخضر مستدير، ويسمى السُّخَّرُ أيضًا "[١٣٩] . فلم يزد شيئا سوى وصف الحب الأخضر بأنه مستدير ، وربما لا نعدها زيادة إذا ما قوبلت بوصف ابن منظور بأنه كحب الرازيانج ، ويأخذنا العجب عندما نرى بعض المحدثين يختصر التعريف ويسوقه ناقصًا ، يقول البستانى : السيكران نبت دائم الخضرة يؤكل حبُّه"[١٤٠] .

٦) ــ قلة المصطلحات :

ولا نعنى به قلة المصطلحات فى العربية بوجه عام ، ولكنها عرفت المصطلح – فيما يعرف بالمعاجم الخاصة [١٤١] – منذ أن طرأ على العربية فى العصر الإسلامى علوم لم يكن لها سابق عهد بها ، منها ما أنتجته العقلية العربية ، ومنها ما استفادته من حضارات وأمم أخرى ، واستوعبتها العقلية العربية وأضافت إليها كثيرا ، من هذه الكتب : (الفروق اللغوية) لأبى هلال . و(مفاتيح العلوم) للخوارزمى (ت/٣٨٠ هـ) و(التعريفات) للجرجانى (ت/٨١٦هـ) و(التوقيف على مهمات التعاريف) للمناوى (ت/١٠٣١هـ) و(الكليات) لأبى البقاء (١٠٩٤هـ).

---

(١٣٩) السابق حـ ٣ / ١٧٩ – ١٨٠ .

(١٤٠) فاكهة البستان/٦٥٩.ويقارن بـ :المعجم العربى د/ رياض زكى قاسم/٢٧١ – ٢٧٢ .

(١٤١) سبق الإشارة إلى هذا النوع فى التمهيد ، وكذلك إلى بعض المؤلفات فى هذا المجال .

وإذا رجعنا إلى المعجم اللغوى منذ (العين) الخليل ، وحتى (تـاج العروس) للزبيدى ، نجد أن منها ما اعتمد على ماروى أو سمع عـن العرب الخلص ، ومنها ما حذا حذو السابقين بعد عصـور الاحتجـاج ، فألزموا أنفسهم بما صح أن العربي القديم قد نطق به ، حرصًا منهم على سلامة اللغة ، كل هذا قد حرم المعجم من التعبيرعن المعـانى الجديـدة بألفاظ جديدة ، فى الوقت الذى تحمل فيه العربية من جرثومـة المعنـى مايتيح لها مواجهة كل جديد بإنتاج مصطلحات جديدة عند الحاجة .

والباحث فى المعاجم القديمة عن مصطلحات تتعلق بالعلوم المختلفة يخرج صفر اليدين، اللهم إلا من بعض المصطلحات القليلة فـى بعـض العلوم اللغوية التى وجدت فى عصرهم، ولا يعثرعليها إلا بعد جهد جهيد، ففى معجم (التقفية) للبندنيجى، نعثر على بعض المصطلحات العروضية ، لتفوقه فى هذا المجال، فبين معنى (الإقواء) و(الإكفـاء) و(الـروى) بقوله :" فأما الإقواء فأن تقول بيتا خفضا، وبيتا رفعا. والإكفاء أن تعيد القافية مرتين أو ثلاثًا" [١٤٢] . " والروى : الحرف الـذى تبنـى عليـه القصيدة [١٤٣] " . ولبعض المصطلحات الصوتية مجال عنـده ، يقـول :" والاشتياق والاتِّياق واحد ، لأن التاء تدغم فى الشين ، وهى من الحروف الاثنى عشر فى الإدغام ، فالتاء والطاء والدال والتاء والظاء والـذال ، هذه الستة الأحرف يدغم بعضها فى بعض ، والسين والشـين والصـاد

(١٤٢) التقفية / ٦٣ . ت : خليل العطية . ط / العانى – بغداد/١٩٧٦م.

(١٤٣) السابق / ٦٩٥ .

والضاد والزاى والجيم كلها تدغم فى الأول ولا تدغم فـى هـذه "[١٤٤] .
ومنها : " النبر: مصدر نبرت الحرف إذا همزته ، والنبر رفـع الصـوت بالكلام[١٤٥] " .

ومن المصطلحات المتفرقة فى (جمهرة) ابن دريد دون تعريف : المولد ، والمصنوع ، والعامى[١٤٦] . وظل أصحاب المعاجم يتداولون هذه المصطلحات وغيرها على هذا النحو ، حتى آل الأمر إلى أحمـد فـارس الشدياق (ت/١٨٨٧) م الذى حاول النظر المنهجى الحديث فى المعـاجم التراثية ، موضحا جوانب القصور فيها ، وضرورة إعداد معجمات تلبـى الحاجة المعاصرة ، فقد خصص – فى نقده للقاموس – بعض الملاحظات النقدية لموضوع الألفاظ الاصطلاحية ، وهذه الملاحظات ينبغى أن تراعى فى تأليف المعجمات المتخصصة ، واختيار المصطلحات فى المعجمـات العامة ، ويتلخص نقده للقاموس – من هذا الجانب – فى عـدم اطـراد المنهج فى ذكر المصطلحات ، فقد ذكر القاموس (النصب) من مصطلحات النحويين، ولم يذكر(الرفع) ولا (الخفض) ، وذكر (النحـو) ولـم يـذكر (الصرف) ولا (المعانى والبيان والبديع) ، كما ذكر بحر (الطويـل) ولـم يستوف ذكر بحور الشعر الأخرى ، وذكر جمع التكسير ولم يذكر الجمع السالم[١٤٧] .

---

(١٤٤) السابق / ٦٠٨ . (١٤٥) السابق / ٣٤٧ .
(١٤٦) الجمهرة : على التوالى حـ٢ /٤ ، حـ ٣ / ٣٥٤ .
(١٤٧) ينظر : الجاسوس على القاموس / ٢٤٨ .

كما أخذ عليه عدم ذكر الدلالة الاصطلاحية ، والاكتفاء بالدلالة اللغوية العامة، فلم يذكر كلمة (الحساب) إلا بالمعنى اللغوى ، كما أخذ عليه النقص فى المصطلحات المشهورة المستخدمة عند العلماء والأدباء ، ولم يكن ذلك بسبب اقتصاره على الفصيح ، ففى المعجم ألفاظ كثيرة مولدة ، وليس ثمة سبب منهجى لذكر هذه الألفاظ الواردة وإهمال الألفاظ الاصطلاحية ، وكان عليه أن يورد الألفاظ الاصطلاحية كلها أو يتركها كلها [١٤٨] .

وعلى أساس عدد كبير من الملاحظات خرج الشدياق بنتيجة واضحة ، وهى أنه من الضرورى تأليف معجمات حديثة ، على أن يكون المعجم العربى الحديث " سهل الترتيب واضح التعاريف ، شاملا للألفاظ التى استعملها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف "[١٤٩] .

وتمثل المصطلحات العلمية عند الشدياق جانبا مهما من جوانب صناعة المعجم ، فهو أول من أكد على أهمية النظر فى قضية المصطلحات الحديثة والتأليف المعجمى[١٥٠] ، غير أن المشكلة فى رأيه ذات شقين : أولهما خاص باللغة العربية نفسها . وثانيهما يتعلق بموقف الدوائر الحاكمة وأصحاب النفوذ الاقتصادى منها ، إن ثمة ضرورة للتنمية المعجمية العربية ، لأنها غير قائمة بالنظر إلى ما استحدث بعض العرب من الفنون والصنائع بما لم يخطر ببال الأولين ، وهو غير مشين

---

(١٤٨) ينظر : الجاسوس / ٣٤٩ .

(١٤٩) السابق / ٣ .

على العربية ، إذ لا يحتمل أن واضع اللغة يضع أسماء لمسميات غير موجودة [١٥١].

والجانب الآخر من المشكلة اللغوية يرجع – فى رأيه – إلى الموقف الذى يتخذه منها أصحاب السلطة ، يقول :" إن من يتعاطون فن التجارة ، ويحملون عبء الإمارة ، فإنهم يزعمون أن اللغة العربية لا تصلح فى هذا الزمن"[١٥٢]. وهذا الجانب مرتبط بذلك التيار الذى عرفته تلك الفترة ، عندما زاد الارتباط بالحضارة الغربية ، وأصبح الكثيرون يجدون فى اللغات الأوروبية الطريق الوحيد للتقدم الثقافى والازدهار الاقتصادى ، والحراك الاجتماعى، ووسط هذا التيار يرى الشدياق أن التنمية المعجمية ترتبط فى المقام الأول بوضع أسماء عربية لمنتجات الحضارة الحديثة ، أما الاقتراض المعجمى فهو – فى رأيه – لا يفى بمتطلبات التنمية اللغوية ، وأنه من الشين علينا فى العصر الحديث أن نأخذ ألفاظا دخيلة ، فإذا كان أجدادنا قد وضعوا للجديد فى عصرهم ألفاظا عربية أصبحت جزءا مهما من الرصيد المعجمى العربى ، مثل ألفاظ : السفير والوالى والمتصرف ومجلس الشورى"[١٥٣] فعلينا

---

(١٥٠) ينظر : اللغة العربية فى العصر الحديث د / محمود فهمى حجازى / ٤٢ – ٤٣ .

(١٥١) كنز الرغائب للشدياق حـ ١ /٢٠٢ .

(١٥٢) الجاسوس / ٣ .

(١٥٣) ينظر : كنز الرغائب جـ ١/ ٣٠٥ .

أيضا أن نضع ألفاظا عربية ، ولا يجوز أن نستعير هذه الأسماء من اللغات الأجنبية مع قدرتنا على صوغها من لغتنا [١٥٤] .

فالاشتقاق يؤدى وظائف كثيرة فى التعبير عن اسم المكان واسم الآلة التى يكثر التعبيرعنهما بالألفاظ المعربة ، يقول الشدياق :" أكثر هذه الأسماء – أى المعربة – هو من قبيل اسم المكان أو الآلة ، وصوغ اسم المكان والآلة فى العربية مطرد من كل فعل ثلاثى ، فما الحاجة إلى أن نقول (فبريقة) وهى معربة عن الإيطالية (Fabrica) بمعنى المصنع ، و(كارخانة) – وهى مركبة من (كار) بمعنى حرفة أو صناعة ، و(خانة) بمعنى مكان ، وهى فارسية دخلت للتركية والعربية – ولانقول : معمل أو مصنع ، أو أن نقول : (بيمارستان) – مركبة من (بيمار) بمعنى مريض ، و(ستان) بمعنى مكان – ولا نقول مستشفى ، أو نقول ديوان ولا نقول مأمز ، أو نقول اسطرلاب ولا نقول منظر[١٥٥] ".

وبهذا يكون النمو الحديث امتدادا لما فعله العرب على مدى القرون الماضية فى وضع مصطلحات جديدة ، يقول : " لو أن العرب الأولين شاهدوا البواخر وسكة الحديد وأسلاك التلغراف والبوسطة ، ونحو ذلك مما اخترعه الإفرنج لوضعوا له أسماء خاصة[١٥٦] . "

والحق أن آلاف المصطلحات الأجنبية – فى ظل هذه الثورة العلمية الهائلة – والتى اصطلح عليها فى كثير من العلوم والفنون مازالت فى

---

(١٥٤) السابق حـ ١ / ٢٠٢ .

(١٥٥) السابق ذاته .

(١٥٦) السابق حـ ١ / ٣٠٥

حاجة إلى ما يقابلها فى العربة من مصطلحات مناسبة ، وعندنا فى العربية كلمات قديمة غير مستعملة، وأخرى منقولة بطريق المجاز ، وثالثة حديثة مشتقة على حسب طرائق العرب فى الاشتقاق ، كلها وسائل يجب الاستفادة منها فى هذا المجال ، وأكثرها فائدة هو الاشتقاق ، غير أن المعجميين المحدثين والمجامع اللغوية لم تستفد منه استفادة تامة ، فاقتصرت على قرار قواعد اشتقاقية أكثرها بديهية [١٥٧] . فى الوقت الذى أثبت فيه سيبويه فى (الكتاب) ثلاثمائة وزن للثلاثى الواحد[١٥٨] . وهى موازين ذات دلالات ثابتة تقوم فى العربية مقام السوابق واللواحق فى اللغات الأجنبية [١٥٩] . وقد عرف بعض لغوينا القدامى أن العربية تقوم فى المفرد على ثنائية من الهيئة (أى الوزن) والجذر ، فالعربى حينما يريد أن يعبر عن داء القلب مثلا، يعمد رأسا إلى الجذر (قَلَبَ) مفرغا إياه فى قالب (فُعال) فيتحصل لك مشتق جديد ، أو قل هو مولود (قُلاب) ، وليس أدل على هذا من أن العرب فى الأفعال لم يحتاجوا – شأن الآريات – إلى جذر يفيد العمل ، وجذر يفيد الزمن ، بل

---

[١٥٧] ينظر : مجلة المجمع اللغوى بدمشق م /٣٢ / ص ١٢٩ – ١٦٠ من مقال للدكتور / مصطفى جواد . ١٩٥٧ م بعنوان : (وسائل النهوض باللغة العربية) .

[١٥٨] ينظر : مقدمة معجم (المعجم) للشيخ عبد الله العلايلى / ٥–٧ .

[١٥٩] السابق / ٥٦ .

أفرغوا العمل (أى المصدر) الذى هو الفعل الأصلى البسيط فى قالب الزمن، توصلا إلى المعنى المقصود [١٦٠] .

لذا أصبح لزاما على اللغويين اليوم ألا يتوانوا فى الأخذ بوسائل التنمية اللغوية ، وخاصة الاشتقاق فهو دواء العربية ، وسر الزيادة والتكثير فيها ، وفيه ثروة العربية وروحها الوثابة ، وما يضمن لها حياة غنية فى غير تخاذل ولا ضعف .

٧) ــ تقييد التعريف :

أحيانا يقترن تعريف بعض المعجميين للألفاظ بقيود أو تحديدات دلالية توهم خصوصية التعريف بدلالة معينة ، أو بشئ معين لا يتعداه إلى غيره ، فيظن القارئ أن إطلاق الدلالة لتشمل هذا الشئ وغيره من قبيل الخطأ ، بينما كان هذا التخصيص لا مبرر له فى الحقيقة ، الأمر الذى دفع معجميين آخرين إلى إطلاق التعريف من هذا القيد ، ففى مادة (جفأ) مثلا نجد أن القاموس المحيط) وتبعه (محيط المحيط) و(فاكهة البستان) و(متن اللغة)[١٦١] تسوق تعريف هذه المادة على النحو التالى: "جفأ : البقل قلعه من أصله كاجتفأه .. ورمى به ". فقيد الفعل باقتلاع البقل فقط ، وهو تخصيص لا وجود له فى معاجم أخرى ،

---

[١٦٠] السابق / ٥ من المقدمة .

(١٦١) ينظر : القاموس حـ ١ / ١٠ ومحيطه المحيط / ١١٣ وفاكهة البستان /٢١٨ . ومتن اللغة حـ١ / ٥٤٠ .

كالجمهرة واللسان والتاج ، ففى الجمهرة " جفـأت الشـئ أجفـؤه: إذا انتزعته ، وأصل ذلك أن تنتزع الشجرة من الأرض بأصلها.[١٦٢]

فلم يخصها بالبقل ، بل ذكر كلمة (الشـئ) و(الشـجر) إطلاقـا للدلالة . وفى اللسان : " جفأ البقل والشجر يجفؤه جفأ واجتفأه : قلعـه من أصله ، اجتفأ الشئ : اقتلعه ثم رمى به ..." [١٦٣] .

وفى شرح (ضأضأ) يقول الفيـروز : " والضأضـاء والضوضـاء أصوات الناس فى الحرب " [١٦٤] .

وأطلق صاحب اللسان فقال: "والضوضاء : أصوات الناس وجلبتهم، وقيل: الأصوات المختلطة والجلبة ... التهـذيب : الضاضـاء : صـوت الناس ، وهو الضوضاء[١٦٥] "

وفى التاج : " قال أبو عمرو :الضأضـاء والضوضـاء : أصـوات الناس ، عليه اقتصر أبو عمرو، وخصه بعضهم فـى الحـرب ، ففـى الأساس : الضأضاء : ضجة الحرب .." [١٦٦] .

٨) ــ <u>قصور التأصيل اللغوى :</u>

---

(١٦٢) – الجمهرة حـ ٣ /٢٢٧ .

(١٦٣) – ينظر : اللسان والتاج : (جفأ) .

(١٦٤) القاموس حـ ١ /٢٠ .

(١٦٥) اللسان : (ضوا) حـ ٣ / ٢٦٢١ .

(١٦٦) التاج : حـ ١ / ٣١٤ – ٣١٥ .

من الأمور التى تعانى منها معجمات العربية قديما وحديثا : القصور فى التأصيل اللغوى ، أى رد المفردات إلى أصولها المشتقة منها ، أو اللغة المقتبسة عنها ، وبالتالى لم تعن بالألفاظ المعربة أو الدخيلة ، فاقتصرت فى كثيرمن الأحيان على وصفها بالدخيل أو المعرب أو الأعجمى ، تلك المصطلحات العامة التى تتسم بالغموض ، وكل مايفهم منها أنها غيرعربية ، وقد يضيفون إلى ذلك ما يكشف عن هويتها، كقولهم : فارسى أو سريانى ، وتقل الإشارة إلى الأصل الرومى والعبرانى ، وتنتفى الإشارة إلى الأصل البابلى أو الآشورى(١٦٧) .

ولعل السبب فى ذلك هو قلة معرفة لغوينا القدامى باللغات السامية ، أو بالأحرى باللغات أو اللهجات العربية القديمة ، ولاسيما معرفتهم باللغات الأقدم من السامية، مثل البابلية والآشورية والكنعانية(١٦٨).

فقد ذكر الجواليقى فى باب الحاء من (المعرب) قول أبى عبيد :" يقال: حرزقته : حبسته فى السجن ... ورواه أبوعبيدة : مُحَرْزَق، وهو

(١٦٧) ينظر : المعجم العربى : د / رياض زكى قاسم / ٢٨٤ .

(١٦٨) ينظر : من تراثنا اللغوى القديم (ما يسمى فى العربية بالدخيل) د/ طه باقر/ ٦ – ٧ .

المضيق عليه المحبوس، وقال مؤرج: والنبيط تسمى المحبوس (المهرزق) بالهاء"[١٦٩].

وذكر ابن دريد فى كلمة (الديوث) ما نصه : " فأما الديوث فكلمة أحسبها عبرانية أو سريانية [١٧٠] " وينقل الجواليقى العبارة بنصها [١٧١]، ولكن عدم معرفة القدماء بهذه اللغات جعلهم يخطئون فى تأصيلهم لكثير من الألفاظ العربية ، فقد ذهب الوهم ببعضهم أن أرجع كثيرًا من المفردات التى لا غبار علي أصلها العربى إلى السريانية مثلا ، بمجرد وجودها فى السريانية ، مثل كلمة (الله) ، وقد شاركهم فى هذا الوهم مجموعة من المحدثين ، لا سيما بعض الأباء اليسوعيين ، فقد أخذوا بضرب من الهوى للغة الأرامية ، فحسبوا أن جميع ما فى العربية آرامى بالأصالة ثم دخل العربية ، وقد فات هؤلاء جميعا أن مرد هذا التشابه فى اللفظ والمعنى ليس إلا اقتباس العربية من السريانية أو غيرها من اللغات السامية ، بل إن هذا التشابه ناشئ عن حقيقة كون السريانية والعربية تنتميان إلى عائلة لغوية واحدة ، وهى مفردات كثيرة لا تكاد تحصى[١٧٢].

---

(١٦٩) المعرب /١٦٤. ت /أحمد شاكر.منشورات وزارة الثقافة . والنبط هم الآراميون .

(١٧٠) – الجمهرة حـ٢ / ٣٨ . ط ٣ / ٣١٨ .

(١٧١) المعرب / ٢٠٣ .

(١٧٢) من تراثنا اللغوى ، ٧ – ٨ .

ومنها كلمة (إزميل) ، فقد ذكرت المعاجم أن: (الإزميل) شفرة الحذَّاء[١٧٣] يقطع بها الأديم ، والإزميل أيضا : المطرقة .. ويقال : رجل إزميل : شديد الأكل شبه الشفرة[١٧٤] .

وعلى الرغم من أن أصحاب المعاجم لم يشيروا إلى تعريب هذه الكلمة ، فقد ذُكِر فى أصلها رأيان: [١٧٥]

الأول : يرى أن أصلها يونانى وهو (سميلى)- بإمالة حركة اللام إمالة طويلة – وتطلق على سكين للقطع (كمبضع الجراح ، وشفرة الحذاء ، والسكين يقلم بها الكرم ، والمطواة أو المبراة) وآلة النحت (إزميل المثَّال)، ويرى صاحب هذا الرأى أن الكلمة لم تنتقل من اليونانية إلى العربية مباشرة، وإنما دخلتها من طريق الآرمية ، ففى الآرامية اليهودية (العبرية المتأخرة) إزميل أو أزميل : آلة قاطعة أو سكين ، وفى السريانية زميليا أو زمليا (مطواة) .

والآخر :[١٧٦] يرى أن أصلها أكدى ، فتوجد فى البابلية والآشورية كلمة (أزّميلّو) المضاهية للكلمة العربية (إزميل) وهى الآلة المتخذة من

---

(١٧٣) ينظر : الجمهرة حـ ٣/١٧ والقاموس حـ ٣/٣٩٠ .

(١٧٤) ينظر : اللسان : (زمل)

(١٧٥) ينظر : دراسات فى فقه اللغة العربية . د / السيد يعقوب بكر / ١١٢ . مكتبة لبنان . بيروت / ١٩٦٩م

(١٧٦) ينظر : من تراثنا اللغوى / ٤٠ .

الحديد لنقر الحجروالخشب، وتعنى فى العربية كذلك شفرة الحداد ، وعلى فرض دقة الرأيين وصحتهما ، فإن هذا يعنى اختلاط الأصيل بالدخيل فى معاجمنا العربية .

ونلحظ هذا التداخل أيضا فى كلمة (أنبوب) ، فـ (الأنبوب) واحد الأنابيب ، وهى عقود القناة والقصبة مابين كل عقدتين[١٧٧] ، فهى على حد ماجاء فى المعاجم عربية النجار ، بينما ردها الأب روفائيل اليسوعى إلى الأصل الآرامى[١٧٨].

ويرى د/ طه باقر/ أنها من التراث اللغوى الأكدى، حيث الكلمة الأكدية (أنبوبو) التى تعنى بالدرجة الأولى أنبوب القصب . . واشتق من الكلمة الأكدية الكلمات المضاهية فى اللغات الساميةالأخرى ، مثل الآرامية (أبُوبا)، والسريانية (أنبوبو)[١٧٩] .

كما نتج عن عدم معرفتهم باللغات القديمة أن اكتفوا حين أرادو تأصيل مجموعة من الكلمات المشكوك بعربيتها بقولهم : معرب أعجمى ، أو ليس بعربى صحيح ، أو أحسبه غيرعربى ، أو كأنه عربى ، وما شبه ذلك من العبارات التى لا تكشف عن هوية الكلمة وتاريخها .

---

(١٧٧) الجمهرة جـ ٣ / ٣٨٨ . والمصباح / ٥٩٠ . والصحاح جـ ١/ ٢٢٢ .(نبب) .

(١٧٨) غرائب اللغة العربية / ١٧٣ .المطبعة الكاثوليكية .ط/ ٢.بيروت/ ١٩٦٠ م .

(١٧٩) ينظر : من تراثنا اللغوى / ٥٤- ٥٥ .

يقول ابن دريد فى كلمة (إبلـيس) : " إن كـان عربيـا محضـا فاشتقاقه من أبلس يبلس إذا يئس ، فكأنه يئس من رحمة الله [١٨٠] ....

وقال فى (الإقليم) : "ليس بعربى محض"[١٨١] . وقال الأزهرى فى الكلمة نفسها : " وأحسبه عربيا "[١٨٢] . وقال الفيومى : "التنور: الـذى يخبز فيه ، وافقت فيه لغة العرب لغة العجم. وقال أبـو حـاتم : لـيس بعربى صحيح" [١٨٣]. ولعل أخطر ما علق بالمعجم نتيجة الجهل بالتأصيل اللغوى ، ما ذهب إليه القدامى من وضـع دلالات لكثيـر مـن الكلمـات الدخيلة أصلا من نسج خيالهم فألصقوها بها ، وتداولت هـذه الـدلالات جيلا بعد جيل على أنها صحيحة ، وعلى أنها من تراثنا العربى ، فقد ذكر الفيومى فى تفسير (الإقليم) ما نصه : " والإقليم معروف ، قيل : مأخوذ من قلامة الظفر ، لأنه قطعة من الأرض ..." [١٨٤] . وقيل فى اشـتقاق الكلمة أيضًا :" إنه سمى إقليما لأنه مقلوم من الإقليم الذى يتاخمـة ، أى مقطوع " [١٨٥] .

---

(١٨٠) الجمهرة جـ ٣ / ٣٧٧ .

(١٨١) السابق ذاته . وينظر : المعرب / ٧١ .

(١٨٢) اللسان : (قلم) . والمصباح / ٥١٥ .

(١٨٣) المصباح /٧٧ . وينظر : الجمهرة حـ ٢ / ١٤.

(١٨٤) المصباح / ٥١٥

(١٨٥) اللسان : (قلم) .

ولكن الواقع – كما يرى بعض المحدثين – أن أقرب تأصيل لها أنها من الكلمة اليونانية (كليما) (كليماتوس) ، ومنها فى اللغات الأوروبية (clime) (climate) وتعنى المناخ أو الطقس ، على أن هذا الأصل بدوره يرجع ــ فى رأى أحد الباحثين ــ إلى التراث اللغوى من حضارة وادى الرافدين ، وعلى وجه التخصيص الكلمة السومرية (كِلام – kalam) التى تعنى كذلك القطر والإقليم والبلاد..."[١٨٦] .

٩- سوء ترتيب الدخيل :

وهو وثيق الصلة بسابقه ، لأن سوء الترتيب ناتج عن الخطأ فى معرفة أصل الكلمة وبيان الحرف الأصلى من الزائد ، الأمر الذى ترتب عليه وضع كثير من الكلمات فى غير موضعها الذى تستحقه فى المعجم، فالفيومى – مثلا – يضع كلمة (الترجمان) فى (ت ر ج)[١٨٧] . ووضعها ابن منظور فى (رج م)[١٨٨]. ووضع صاحب القاموس (الإستبرق) فى (ب ر ق)[١٨٩]، فعاملها معاملة (استخرج)، مع أنه ذكر (الإسفيداج) فى (سفدج)[١٩٠]، وأورد كلمة (الفيلسوف) فى (س و

---

(١٨٦) – ينظر : من تراثنا اللغوى القديم / ٥١– ٥٢ .

(١٨٧) – المصباح / ٧٤ .

(١٨٨) اللسان : (ر ج م) .

(١٨٩) القاموس حـ ٣ /٢١٣ .

(١٩٠) – القاموس حـ ١ / ١٩٤.

(١٩١) السابق حـ٣/١٥٥ .

ف)[١٩١]، وذكرها ابن منظور فى (فلسف)، وأورد الفيومى والفيروزآبادى كلمة (النرجس) فى (ر ج س) ، وصرح الفيومى بأن نونه زائدة[١٩٢]، وتردد ابن منظور فوضعها مرة فى(رجس) وأخرى فى (ن ر س) ، فهذا وغيره يستوجب إعادة النظر فى تأصيل هذه الكلمات ، والتوصل فيها إلى رأى صحيح ، خدمة للغة العربية من جهة ، وتوفيرا لجهد القارئ من التشتت هنا وهناك .

١٠) فصل المادة اللغوية عن غيرها :

اعتادت المعاجم اللغوية – قديمًا وحديثًا– على دمج المادة اللغوية مع غيرها من المصطلحات العلمية المتعلقة بالطب والتاريخ والأدب والنبات ، وغير ذلك مما يجب فصله عنها واستقلاله بمعاجم خاصة ، فهذا الخلط لا طاقة للمعجم اللغوى على استيعابه ، كما أن وجود هذه المصطلحات العلمية داخل المعجم اللغوى يعد فى غير موضعه ، فلا يظن الباحث عن مصطلح طبى أو هندسى – مثلا – أن يعثر على ضالته فى معجم لغوى ، كما أن تنقية المعجم اللغوى منها يترك مساحة واسعة لاستيعاب المادة اللغوية التى يجب إضافتها إليه من ألفاظ الحضارة واللهجات الحديثة والمولد والعامى والدخيل ، وغير ذلك مما له علاقة وثيقة بالمادة اللغوية .

على أن يعاد النظر فى تأصيل اللفظ العامى الملحق بالمعاجم اللغوية ، فنلحق ما كان أصلة فصيحا بالمادة اللغوية ، مع الإشارة إلى ما هو دخيل أو مقتبس أو متطورعن لغات أخرى إشارة موجزة ، وليكن ذلك

(١٩٢) المصباح والقاموس (ر ج س) .

في صلب المادة ومتن المعجم لا في هامش الصحيفة ، لأن المطالع ربما يقتصرعلى قراءة المتن ولا يلتفت إلى الهامش .

١١) ـــ إهمال النبر :

من الظواهر التى افتقدها المعجم العربى ، عدم تحديد موضع النبر فى الكلمة ، والنبر باختصارهو إعطاء أحد مقاطع الكلمة بروزًا معينا دون المقاطع الأخرى ، ولما كان النبر فى اللغة العربية الفصحى لا يؤدى انتقاله من مقطع الى آخر إلى تغيير المعنى فى الأعم الأغلب ، فإننا نجد المعجميين العرب لايهتمون ببيان موضع النبر فى الكلمة ، وإن كان من الضرورى الآن بيان موضعه لمن يريد تحقيق النطق العربى الفصيح ، كما أنه ضرورى لكيفية النطق الحديث للهجات العربية وتميزها .

أما المعاجم الأجنبية – وبخاصة مع اللغات التى يختلف فيها معنى الكلمة تبعا لموقع النبر– فقد اهتمت ببيان موضع النبر عن طريق علامة تضعها فوق المقطع المنبور، ومثال ذلك كلمة : (import) الانجليزية ، فإذا وضعنا النبر على المقطع الأول كانت اسما ، وإذا وضعناه على المقطع الثاني كانت فعلا، ومثلها كلمات : subject، present وغيرها[١٩٣] . وبالنسبة للهجات العربية المعاصرة فإنه لابد لأى معجم لها أن يحدد موضع النبرفي الكلمة ، لأنها تختلف من منطقة إلى منطقة ، فمثلا كلمة (كتب) تنطق فى القاهرة بنبر المقطع الأول ، وفي منطقة الصعيد بنبرالثاني ، وكلمة (مطر) تنطق في مصر بنبرالأول ، وفي

(١٩٣) البحث اللغوي عند العرب د/أحمد مختار عمر / ١٥٤

بعض مناطق محافظة الشرقية بنبر الثانى ، وفى ليبيا بسكون الميم وتشديد الراء ...

وبعد : فإن مثل هذه الملاحظات التي تقلل من قيمة المعجم العربي وأهميته ، لم تكن لتمثل عبئا يقض مضاجع المتخصصين في وقت كانت إمكانيات الإصلاح المعجمي وتهذيبه معدومة أو غير متوافرة ، أما وقد أصبح لدينا من الوسائل والإمكانيات ما يحقق ذلك فقد أصبح واجبا قوميا قبل أن يكون مسئولية فردية ، لأنه يحتاج إلى ما لا طاقة للأفراد بمثله ، وذلك من خلال ماتأمله فى المعجم المنشود ، الذى يجب أن تتوافر على صنعه الهيئات العلمية والمجامع اللغوية المتخصصة .

وفيما يلي وضع تصور للمعجم المثالي أو المعجم المنشود .

المبحث الثانى

المعجـــم المنشـــود

تتعدد جهود الغيورين على اللغة من علمائها المحدثين في محاولات جادة لإصلاح المعجم العربي وتهذيبه ، والنهوض به لمســايرة حركــة التطور اللغوي السريع والمتعاقب، منها محاولات فردية ، وأخرى قامت بها بعض المجامع اللغوية ، فضلا عن محاولات المستشرقين فى هــذا الميدان ، وقد بدأت هذه المحاولات بجهود اللبنانيين حين هموا أولا ببعث تراثنا المعجمي الذي هز العالم العربى بأثره ، بداية من منتصف القــرن التاسع عشر، حين قاموا بطباعــة (تــاج اللغــة وصــحاح العربيــة / ١٨٦٥م) و(مختــار الصــحاح / ١٨٧٠م) و(القــاموس المحــيط / ١٨٧٢م) و(المصباح المنير/ ١٨٧٦م) و(لســان العــرب ، وأســاس البلاغة / ١٨٨٢م) و(تاج العروس/١٨٨٩م)[١]، وقام – على أثر ذلك – مجموعة من العلماء إما بنقدها أو الموازنة بينها[٢] ، أو بالــدعوة إلــى تأليف معجم حديث ، وقد كان لذلك أثره الطيب في قيام مجموعــة مــن

---

(١) ينظر : المعجم العربي بين الماضي والحاضر . د/ عدنان الخطيب / ٤٥ ــ ٤٦ .

(٢) فقد ألف الشدياق (الجاسوس على القاموس) لتتبع هنات القاموس المحيط وأوهامه ، تلك التى انسحبت على المعاجم القديمة بصفة عامة .

العلماء بوضع طائفة من المعاجم التي تتسم بالسهولة واليسر ، ومن أشهرها :

١) ـ أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد : لسعيد الخوري الشرتوني[٣] .

٢) ـ المنجد في اللغة : للأب لويس معلوف اليسوعي (ت/ ١٩٤٦م) وقد استل منه أربعة معاجم وظيفية هي :

أ – المنجد الأبجدي : وقد صدرعام ١٩٦٨م ، ويتميز بحذف المهمل وغير المتداول من الألفاظ ، واشتماله على الجديد منها ، ويعتمد في ترتيبه على أوائل الكلمات وفقا لنطقها دون اعتداد بأصلي أو مزيد .

ب ـ المنجد الإعدادي : وقد صدرعام ١٩٦٩م ، وهو موجه إلى طلاب المرحلة التكميلية أو الإعدادية ، ويخلو من الألفاظ القديمة التي لا يحتاجها الطالب فى هذه المرحلة، ويعتمد في ترتيب مفرداته على النظام الألفبائى وفقا لمنطوق الألفاظ ، دون اعتبارلأصلى أو مزيد ، ويقع في (٦٥٨) صفحة .

ج ـ منجد الطلاب : وصدرعام ١٩٦٨م. ، ويتميز بخلوه من الكلمات المهجورة ، وفي مقابل ذلك يهتم بالكلمات المستحدثة ، ويعطي المعاني باختصار مدروس ، ويقع في (٩٥٣) صفحة .

---

(٣) وطبع بمطبعة مرسلى اليسوعية ببيروت ١٨٨٩م/ ١٨٩٣ م.

د - المنجد المصور : ويشتمل على المفردات الأساسية اللازمة للطفل أول عهده بالقراءة ، وعددها /١٨٦ كلمة مشروحة ومصورة (٤).

٣ـ (البستان) و(فاكهة البستان) : وهما لعبد الله البستانى ، والثاني اختصار للأول ، وقد ظهر الأول في مجلدين ، وطبع في بيروت /١٩٣٠م ويتميز(فاكهة البستان) باقتضاب الشرح ، وخلوه من الحوشى والمهجور، وحذف كل ما يخدش العين والنفس من الألفاظ البذيئة أو الجارحة ، حفاظا على طلاب المدارس من الناحية الخلقية والتربوية .

٣ـ متن اللغة : لأحمد رضا العاملى ، ويقع في خمسة أجزاء ومقدمة طويلة، تحدث فيها عن مولد اللغة وتطورها ، واختلاف لهجاتها ، وأوهام الأعلام، وأغلاط أئمة اللغة ، وألحق بها جداول متعددة للموازيين والمقاييس والمكاييل والكلمات المعربة حديثا، وأشار إلى العامى الذى يمكن رده إلى الفصيح، وجعل مكانَ اللفظ العامى هامشَ الكتاب، خشية اختلاطه بالفصيح .

٤ ـ ومنها : (معجم الرائد) لجبران مسعود ، و(محيط المحيط) و (قطر المحيط) لبطرس البستاني، و(المختار من صحاح اللغة) للأستاذين / محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي ، وقد ضمناه زيادة تبلغ نصف مادة المختار، دون حذف من المادة

(٤) ينظر المعجم لعربي د/ رياض زكي قاسم / ٨٩ .

الأصلية، ورتباه على نمط الزمخشري في الأساس ، والفيومي في المصباح ، على حد قوليهما [٥].

ومن محاولات المستشرقين:

١ـــ محاولة فيشر المعجمية : وهي محاولة لم تكتمل لظروف خارجة عن إرادة المؤلف ، ولكن المجمع اللغوي بالقاهرة حاول أن يجمع ما تفرق من جذاذات فيشر، وما اصطحبه معه حين عاد إلى ألمانيا بعد قيام الحرب العالمية الثانية ، ولم يتمكن من العودة إلى مصر لإتمام ما بدأه ، لأن المنية قد عاجلته عام /١٩٤٩م ، ولم يجد المجمع ما يصلح للنشر سوى مقدمة المؤلف ، ونموذج من حرف الهمزة .

فبعد جهد جهيد من جانب فيشر في دراسة المعجم العربي بدت له جوانب القصور فيه ، فأخذ على عاتقه إصلاح جوانب النقص ، تلك التي كشف عنها في مقدمته ، فرأى أن " المعجمات التي صنفها العرب لم تجمع كل كلمات اللغة العربية ، بل جمعت الفصيح منها فقط " ثم ذكر أن " منتهى الكمال لمعجم عصري أن يكون معجما تاريخيا ، ويجب أن يحتوي المعجم التاريخي على كل كلمة تدوولت في اللغة ، فإن جميع الكلمات المتداولة في لغة ما لها حقوق متساوية فيها .. ولكن المعجمات العربية بعيدة كل البعد عن وجهة النظر هذه ، إذ إنها لا تعالج الناحية التاريخية لمفردات اللغة [٦] " .

---

[٥] ينظر : مقدمة الكتاب ص/ و ، ز، ح. . القاهرة . بدون تاريخ .

(٦) ينظر : مقدمة فيشر /٣١ وما بعدها .

كما اعتبر من عيوب المعاجم القديمة : إغفالها كثيرا من الآداب النثرية ، مثل قصص البطولة لأيام العرب ، وكتاب السيرة لابن هشام ، وكتاب المغازي للواقدي ، وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري ، وغيرها من كتب الأدب القديمة ، وقد حوى هذا الأدب المنثور كلمات وتراكيب كثيرة لاأثر لها في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشعر القديم .

وبعد أن أوضح جوانب القصور ــ أو بعضها ــ ولعلها الأهم من وجهة نظره ، أخذ يوضح منهجه الذي رسمه لمعجمه الجديد ويتلخص فيم يلي :

١) – الرجوع إلى الواقع اللغوى المسجل ، والمحدد بصور معينة ، مع البدء بالكتابة المنقوشة ، المعروفة بنقوش النمارة من القرن الرابع الميلادي، والانتهاء بنهاية القرن الثالث الهجري ، وهو القرن الذي اعتبره المجمع اللغوي منتهى ما وصلت إليه اللغة العربية الفصحى من كمال .

٢) – ضرورة معالجة الكلمات من النواحي التاريخية والاشتقاقية [٧] والتصريفية [٨] والتعبيرية [٩] و النحوية والبيانية والأسلوبية [١٠].

---

(٧) ويعني به توليد الكلمات وبحث أصولها وأنسابها .

(٨) وتتناول تصريف الأسماء والأطفال .

(٩) وتتناول تحقيق معنى الكلمة أو معانيها مع ترتيب المعاني والتفريق بين الحسى والمعنوي ، والحقيقى والمجازي ...الخ

وتبدو أهمية التناول التاريخي في أن اللغة دائمة التطور، ولكل كلمة تطورها التاريخي الخاص ، ولهذا يجب أن يوضح هذا التطور بمقتضى ما لدينا من وسائل وإن كان قاصرة .

٣) – اشتمال المعجم على كل كلمة – بلا استثناء – وجدت في اللغة .

٤) – مراعاة ترتيب المعاني المتعددة للكلمة ، بتقديم المعنى العام على الخاص ، والحسى على العقلى، والحقيقي على المجازى ونحو ذلك .

٥) – تحديد المحيط اللغوي الذي تستعمل فيه الكلمة أوالتعبيرأوالتركيب، كلغة القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وأسلوب الشعر والنثر ، والأسلوب التاريخي أو الفني وغيرها .

٦) – محاولة إتباع الشرح العربي بالترجمة المختصرة الإنجليزية أو الفرنسية زيادة فى الإيضاح ، حتى تعين المستشرقين الذين لم يتمكنوا من اللغة العربية غاية التمكن [١١] .

---

(١٠) ويعني به تحديد المحط اللغوي الذي تستعمل فيه الكلمة أو التعبير أو التركيب . .ينظر : المعاجم العربية د / عبد الله دريش / ١٤١–١٤٣.

(١١) ـــ ينظر : البحث اللغوي عند العرب / ٢٥٧ ــ ٢٧٦ . والمعاجم العربية د / عبد الله درويش / ١٤١ . وأفياء أفنان في أصول اللغة د / طنطاوي دراز / ٣٤٠ـــ٣٤٢ .

ومع نجاح فيشر في مقارنة أول كل مادة بنظائرها الساميات ، كالأثيوبية والأكدية والعبرية والآرامية – وهو جهد قيم يحسب للمؤلف – إلا أنه لم يلتزم في النموذج الذي طبعه مجمع اللغة العربية بالمنهج التاريخي الذي ادّعاه ، ولا بالتسلسل الزمني لتطور الكلمة ، سواء من ناحية النطق أو الدلالة ، ولكن قد نلتمس له العذر فى ذلك ، لأن التسلسل التاريخى للكلمة أمر يحتاج إلى جهد يفوق جهد الأفراد من جهة ، وعدم توافر المادة العلمية الخاصة بهذا التطور بصورة كبيرة من جهة أخرى ، لاسيما وأن المعاجم القديمة والتي ختمت بـ (تاج العروس) للزبيدي (ت/١٨٨٤م قد حجبت نفسها عن كل جديد بعد عصور الاحتجاج ، وتَتَبُّع مولد الألفاظ أو المعاني بعد ذلك ، مما يصعب معه معرفة مولد الكلمة ومراحل تطورها ، والسبيل إلى معرفة ذلك هو الرجوع إلى مؤلفات كل عصر على حده ، طبية أو هندسية أو زراعية أو تاريخية أو أدبية أوفنية أو فلسفية ... إلخ ، مما يعطي صورة واضحة عن اللغة ومفرداتها فى ذلك العصر... وهكذا حتى يتوافر لدينا التصورالكامل للغة فى عصورها المتعاقبة .

٢) ـ معجم إدوارد لين :

ولد لين عام ١٨٠١م ، وتوفى ١٨٧٦م. وسَمَّى معجمه (مد القاموس) وهو معجم عربي إنجليزي ضخم ، يقع في ثمانية أجزاء ، نشر منها خمسة أجزاء في حياة المؤلف ، وثلاثة بعد وفاته ، وهو ليس كسائر المعاجم المزدوجة التي تعطي الكلمة وترجمتها ، وإنما هو أشبه بمعجم عربي مرفق به ترجمة لمادته باللغة الإنجليزية .

" (ومد القاموس) قد جمع لأول مرة في تاريخ اللغة العربية المفرادات من أمهات كتب الأدب ، مما لم يرد في المعاجم القديمة ، أو معجمي(جوليوس وفرايتاج) ، ومنتخبات من أمهات الكتب حول القرآن الكريم ، بحيث أصبح قاعدة بنيت عليها معظم المعاجم العربية الأحدث عهدا باللغات الأوربية ، وما زال من أجود المعاجم المتداولة [١٢] "حتى قيل : إن " لين أعلم المستشرقين بالمعجمات العربية [١٣] ".

وقد مات (لين) قبل أن يتم معجمه ، بعد أن وصل فيه إلى حرف القاف ، وقد طُرح في اجتماع دولي للمستشرقين أمر إكماله ، واعتبرذلك أمرا ذا أهمية خاصة ، حتى إن (كريمر) بدأ معجمه (العربي ــ الألماني ــ الانجليزى) بحرف القاف من أجل ذلك ، وظهر في أربعة أجزاء [١٤].

---

(١٢) المستشرقون . لنجيب العقيقي جـ٢ /٤٨١ .دارالمعارف / ١٩٦٤م.

(١٣) ينظر: المعجم اللغوي التاريخي لفيشر/ ١٨.مجمع اللغة العربية بالقاهرة .١٩٦٧م

وينظر : البحث اللغوي عند العرب / ٢٧٧ .

(١٤) المستشرقون للعقيقي جـ٢ / ٧٨٧ . والبحث اللغوي عند العرب / ٢٧٨

٣) معجم رينهارت دوزى :

ويعد ـ فى الحقيقة ـ ذيلا على المعاجم العربية ، ذكر فيه ما فات المعاجم القديمة من مواد ، وطبع هذا المعجم في مجلدين كبيرين باللغة العربية والفرنسية (ليدن / ١٧٨٨مـ ١٨٨١م). وأعادت مكتبة لبنان طبعه مصورا بالأوفست في بيروت (١٩٦٨م) .

ومن محاولات المجامع اللغوية :

أخذت المجامع اللغوية على عاتقها إخراج أنواع مختلفة من المعاجم تحقق للقارئ أغراضه الخاصة ، وقد تحقق بعضها وظهر إلى النور، وبعضها الأخر لا يزال فكرة أو مشروعا لم يخرج إلى حيز الوجود ، وأهم هذه المجامع : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ودمشق ، والمكتب الدائم لتنسيق التعريب بالمغرب ، وأكثرها نشاطا فى ميدان العمل المعجمى وإنتاجه هو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، فقد نص في مرسومه على أن من أهم أغراضه : أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية ، ولهذا السبب كوّن في دورته الأولى (لجنة للمعجم) من كبار اللغويين العرب والمستعربين ، كما جاء فى قانون إنشاء مجمع اللغة العربية (١٩٣٤م) : أن من أهدافه وضع معجمات ثلاثة : الوجيز والوسيط والكبير .

وعلى الرغم من عدم اكتمال المعجم الكبير ، وإعادة طبع الجزء الذي صدر منه – مع تدارك أخطاء الطبعة الأولى– إلا أنه بإمكان المجمع إعادة طبع نفس الجزء الذي صدر منه ، مع الأخذ في الاعتبار بكل التوصيات والمقترحات التي تدعو إلى تطوير المعجم وملاءمته لظروف العصر ،

إلى جوار مالتزم به من مبادىء وأهداف وأهمها :

١ – تصدير كل مادة بمعانيها الرئيسية إجمالا ، ثم بتناول كل منها تفصيلا .

٢ – ذكر أصل كل مادة أو أصولها الساميات إن وجد ذلك .

٣ – رد الكلمات المأخوذة من لغات أجنبية إلى أصولها .

٤ – ترتيب المادة حسب المعانى الكبرى ، ثم التدرج من المدلولات المادية إلى المعنوية .

٥ – الاستشهاد بالشعر والنثر مع اختلاف العصور ، ومع الترتيب الزمني بقدرالإمكان .

٦ ــ ذكر ما لابد من ذكره من الأعلام ، والتعريف بها بصورة مختصرة ، وكذلك الأمكنة .

٧ ــ الإشارة إلى المرجع حتى يكون النقل مفيدا وموثقا .

٨ ــ العناية بالضبط بالشكل (١٥) .

فضلا عن إصداراته المختلفة في هذا المجال ، كمعجم ألفاظ القرآن الكريم ، ومعجم مصطلحات العلوم والفنون ، وإذا صدقت النوايا فيجب أن يكون هناك تنسيق دائم ومستمر بين المجامع اللغوية المختلفة ،

---

(١٥) ينظر : مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما جـ١ / ٦٨ــــ٧٠ . والمعاجم العربية د/ عبد الله درويش/١٤٧ . والمعاجم العربية د/ عبد السميع محمد أحمد / ١٨٧ وغيرها .

وتعاون فكرى فى تنفيذ المشروعات المعجمية ، التى تخدم المعجم العربى بصفه عامة ، فلدى المكتب الدائم لتنسيق التعريب مشروعات معجمية كثيرة أهمها :

١- إعداد معجم للألفاظ المنحدرة من أصل فصيح إلى اللهجات العامية فى البلاد العربية ، وهو جزء من مشروع المعجم القومى الذى ندعو إليه كما سيأتى توضيحه بعد قليل ، بأن يكون هناك معجم مستقل للهجات العربية ، حتى لايتضخم المعجم المنشود .

٢- إعداد معجم أحادى للغة للتعابير السياقية والاصطلاحية .

٣- إنشاء بنك مركزى عربى للمصطلحات العلمية والتقنية .

٤- إعداد معجم للألفاظ الفصيحة التى دخلت عربية العصر الحديث ، وهى عامية الأصل .

٥- إعداد معجم للمعانى يجمع الحصيلة اللغوية فى كل علم وفن ، مما يمده به الكُتّاب والهيئات بقصد نشرها فى كتاب مستقل على الترتيب الموضوعى. وقد أوصى مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط من (٣-٧) إبريل ١٩٦١ م بوضع هذا المعجم ليكون عونا لأبناء العربية ، للعثور على الألفاظ الدقيقة لما يجول فى أذهانهم من المعانى والصور، وقد عرضت على مؤتمر التعريب الرابع (١٩٨٠م) مجموعات من مصطلحات التعليم المهنى والتقنى فأقرها .

٦- عمل معجم حىّ - يجمع فى صورة مبسطة ومحددة - المفردات العربية الجارية فى الاستعمال العربي السليم اليوم ومعانيها الراهنة ، تُختار من الكتب الدراسية والجامعية والمؤلفات العلمية

الحديثة ، وقوائم المصطلحات التى تنشرها المجامع اللغوية ، ومن الصحف والمجلات السائرة والقصص الجارية.

٧- عمل معاجم ثنائية اللغة للمصطلحات العلمية والفنية والحضارية والمعربة .

وقد أنجز المكتب الدائم كثيرا من هذه المشروعات خاصة معاجم المصطلحات التى بدأ فى إنجازها ونشرها ، مثل: معجم الفيزياء ، والرياضيات (فرنسى - انجليزى - عربى) والمعجم السياحى (فرنسى - انجليزى - عربى) [١٦] وغيرها مما سيأتى التنويه عليه فى الخاتمة .

أما المجمع العلمى بدمشق فقد اتجهت معظم جهوده المعجمية إلى وضع المصطلحات العربية لكى تحل محل الألفاظ الأعجمية ، وإصدار قوائم لنقد لغة الصحافة والكتابة والمحادثة وتنقيتها من الشوائب ، وله اتصال بالمجامع اللغوية الأخرى لتوحيد الجهود ، لاسيما فى مجال المصطلحات [١٧] .

فليس من العيب إذن توحيد الجهود - لا سيما ونحن فى عصر المعاجم الجماعية لا الفردية ، بعد اتساع مجالات اللغة وتعدد استخداماتها العلمية والفنية - والاستفادة من جهود المعجميين الأوربيين فى إتمام المعجم الكبير على نحو عصرى ، يشتمل على خصائص

---

(١٦) ينظر : البحث اللغوى عند العرب / ٢٨٤ .

(١٧) ينظر : مجلة المجمع العلمى بدمشق مجلد ٣٢ جـ ١ / ٧٢ -٧٧.

ومميزات المعاجم المختلفة ، ويتخلص من العيوب السابقة ، ولـــو أدى ذلك إلى إخراجه فى نصف قرن أو أكثر ، على غرار معجـــم اكســـفورد الذى استغرق إخراجه خمسة وسبعين عاما تقريباً .

المعجم المثالى

وأعنى بالمعجم المثالى أو المعجم المنشود- كما يحلو للبعض أن يسميه – ذلك المعجم الذى يفى بحق اللغة والتراث والباحث فى مادته اللغوية ، وطريقة ضبطه وشرحه وإعداد شواهده ومنهجه وطريقة إخراجه .

ولا نعنى بالمثالية ذلك الشيئ المستحيل الذى لايمكن تحقيقه ، وإنما هى أقرب ما تكون إلى الواقعية المتسمة بالكمال ، وهى التى تحقق للمادة اللغوية الاستقصاء والإحاطة ، وتحقق للمستوى التعليمى المعين ما يحتاج إليه من المادة اللغوية ، وما يدخل فى دائرة اهتمامه ، وهو أمر لم يعد مستحيلا مع توافر أدوات الحصر والإحصاء وغيرها من وسائل التقنية الحديثة .

وأى تصور للمعجم المثالى أو المعجم المنشود لا يمكن أن يتحقق من فراغ ، بل لابد من استعراض تراثنا المعجمى ، وفهمه فهمًا جيدًا لاستخلاص مايحويه من أسباب التميز والنجاح ، وتجنب ما وقع فيه من مساوئ أو صعوبات ، وغير ذلك من أسباب العزوف عنها بحثا عن الأفضل والأمثل .

ومما لاشك فيه أن اختلاف المعاجم اللغوية يرجع إلى اختلاف ثقافة أصحابها ومعارفهم اللغوية من جهة ، أو باختلاف عصورهم من جهة أخرى ، أو باختلاف اتجاهات أصحابها من جهة ثالثة ، أو باختلاف ثقافة من يُقدم إليهم المعجم ، ومن هنا كان الاختلاف فى حجم المادة اللغوية ونوعها ، فهذا يؤلف رسالة تدور ألفاظها حول معنى واحد ، أو تدل على أكثر من معنى ، أو تفيد المعنى وضده ، أو تأتى على صيغة من صيغ

العربية ، أو يدير وجهته نحو الغريب بأنواعه ، أو يتخصص فى مجال من مجالات العلوم ، فهناك المعاجم المتخصصة فى ألفاظ القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والمصطلحات ، والأعلام ، والمواضع الجغرافية ، وغير ذلك مما يمكن تسميته بالمعاجم النوعية .

والذى يعنينا هنا تلك المعجمات التى وجهت همها إلى الجمع والاستقصاء لألفاظ اللغة عموما ، بغض النظر عن التخصص الذى تستخدم فيه ، أو النوع الذى تنتمى إليه ، وتلك ما يسمى بالمعجمات اللغوية ، وكما اختلفت المعاجم التراثية من حيث المادة للأسباب المتقدمة فإنها تختلف أيضا من حيث المنهج ، وذلك لاختلاف المعارف اللغوية لأصحابها ، فمن كان على قدر كبير من المعرفه قد لايُقَدِّر مدى الصعوبة التى تحيط بمنهجه ، لأنه بالنسبة له سهل يسير ، على نحو ما نجد فى منهج (العين) للخليل بن أحمد ، وقد تأتى الصعوبة من حيث يريد صاحبها التيسير والتسهيل والدقة والإحكام ، على نحو ما نجد فى (جمهرة اللغة) لابن دريد و(مقاييس اللغة) لابن فارس .

وفي هذه المحاولة لتقديم بعض المقترحات للنهوض بالمعجم اللغوي نضع نصب أعيننا عدة أمور يجب أن تراعى على قدر المساواة ، وعلى نفس القدر من الأهمية ، بحيث لايطغى إحداها على الأخرى ، وتنحصر هذه الأمور فى ثلاث نقاط :-

١- مراعاة حق اللغة علينا .

٢- مراعاة حق التراث المعجمى .

٣- مراعاة حق الباحث فى المعجم [١٨] .

وفيما يتعلق بالنقطة الأولى : فإن من حق اللغة على المعجمى ألا يتجاهل لفظا منها أيا كان مستواه الاستخدامى كما ذكر فيشر، بمعنى ألا يغفل المعجم ألفاظا قد لا يرضى عنها صاحبه ، لكونها رديئة أو سوقية مبتذلة ، أو مستهجنة أوعامية ، أو تنتمى إلى بيئة يُشك فى نقاء لغة أصحابها لاختلاطهم بغيرهم ، يجب أن يتضمن المعجم هذا كله ، مع النص على كل مستوى من هذه المستويات والتنبيه عليه ، لأن ما يُترك من هذه الألفاظ قد يحتاج الباحث إلى معرفة معناه فى نص من النصوص، فلا يسعفه فى ذلك غير المعجم .

ومن حق اللغة أيضا أن نحافظ على طبيعتها الاشتقاقية ، فلا يطغى ما يقترحه البحث بخصوص المنهج على معالم اللغة الاشتقاقية ، بالتفريق بين ألفاظ المادة الواحدة بغية التيسيرعلى الباحث .

وفيما يتعلق بتراثنا المعجمى : فمن حقه علينا – ونحن نقدم تصورا للمعجم المنشود – ألا نغفل الأساس الذى اعتمده هذا التراث وأقام عليه منهجه ، وهو أساس ذو صلة وثيقة بالطبيعة الاشتقاقية للغتنا العربية ، أعنى به الرجوع بالألفاظ إلى أصولها بغية جمعها تحت سقف واحد ، وفى إطار مادة لغوية واحدة ، فلا نريد من المعجم الجديد أن يتجاهل هذا الأساس ، لما يترتب على ذلك من انقطاع صلة الأجيال الناشئة بتراثها العتيد ، وهو ما يفرضه حق الآباء على الأبناء ، فتجاهل هذا الأساس –

(١٨) ينظر : معجمات العربية : مادتها ومنهجها . د/ عيد محمد الطيب / ٤٩٥ .

لاشك – يعود بالضرر على الأجيال الناشئة نفسها ، إذ تصبح بلا جذور تضرب فى أعماق الأرض ، مما يجعلها أشبه بنبات لا جذور له ، يتساقط لأوهى ريح تهب عليه ، فضلا عن عاتى العواصف والأعاصير .

إذن كيف نحقق الحفاظ على الأساس الذى قام عليه تراثنا المعجمى، وفى نفس الوقت نحقق التيسير على جيل اليوم وهو يبحث فى المعجم ؟ .هذا ما

نحاوله ونحن نوفق بين الأمرين جميعاً فيما يقترحه البحث من منهج للمعجم المنشود .

وفيما يتعلق بحق الباحث : – وهو المستفيد أولا وأخيرا من كل عمل معجمى – يجب على المعجمى مراعاة أنه يقدم معجمه لجيل قليل الزاد من المعارف اللغوية ، خاصة الصوتية والصرفية ، فعلينا ونحن نقترح تقديم معجم ميسر المنهج يفيد منه هذا الجيل فى يسر وسهولة ، أن نلاحظ – إلى جانب قلة معارفه اللغوية – حق اللغة علينا وطبيعتها الاشتقاقية التى أشرنا إليها أيضا ، مع عدم إغفال حق هذا الجيل فى الإفادة من التراث المعجمى الذى خلفه الأباء والأجداد ، فيرجع إليه بين الحين والآخر ليستفيد منه .

ومراعاة هذه الحقوق مجتمعة تبدو للوهلة الأولى معادلة صعبة الحل ، غير أنه حين تخلص النيات وتصدق العزائم لا تكون هناك مشكلة يستعصى حلها، أو معضلة يتعذر علاجها إن شاء الله .

وبعد مراعاة هذه الحقوق من جانب المعجميّ أو الجهات المنوطة بوضع المعجم النشود ، نقدم تصورا لذلك المعجم من حيث المادة والمنهج والإخراج:

أولا : المادة المعجمية:-

ينبغى أن تترك المادة المعجمية المقدمة لأبناء الأمة إحساسا قويا بمواكبتها للغة العصر ، ووفائها بالتعبير عن كل ما يموج به من أحداث وأفكار ومخترعات ، حتى لا يشعر الباحث بعجز لغته عن الوفاء بمتطلبات العصر، وهذا يقتضى أن يأخذ المعجم بما أقرته مجامع اللغة العربية ، وما قام به النابهون من علماء العرب وأدبائهم من مبادرات لغوية واجهوا بها جديد المعانى ، وعبروا بها عن المستحدث من المخترعات ، فعلى المهتمين بأمر المعجم أن يبحثوا ماوسعهم البحث عن هذه الألفاظ فيما صدر من كتب علمية وأدبية ، وأن يأخذوا بما أقره اللغويون والمجمعيون من وسائل تنمية الألفاظ، من حيث اشتقاقها وقياسها على المسموع ، وتنمية دلالاتها بطريق المجاز، فإن عزت تلك الوسائل لجأوا إلى التعريب فيما يمكن تعريبه ، وإلا لجأوا إلى اللفظ الأجنبى دون تعديل ، وذلك ما يسمى بالدخيل (١٩) .

---

(١٩) ينظر فى الفرق بين المرب والدخيل :المزهر جـ ١/١٥٩ . ومن أسرار اللغة / ١١٠ . وهناك من فرق بينهما على أساس لغوى ، فالمعرب ماغيرته العرب ، والدخيل مادخل العربية بلفظه ، وهناك من فرق بينهما على أساس زمنى ، فالدخيل مادخل العربية بعد عصور =

عليهم – إذن – أن يستكملوا المادة المعجمية بجميع الوسائل الممكنة ، مستفيدين أيضا من جميع الأبحاث والرسائل العلمية فى مختلف الجامعات ، وما يقدم فيها من مقترحات بتنمية المادة المعجمية وتطويرها ، حتى لا تظل كل هذه الجهود حبيسة الأرفف والأدراج ، دون الاستفادة منها أو العمل بها ، كما ينبغى على المهتمين بأمر المعجم أن يراعوا المستوى العلمى لمن يقدم إليهم هذا المعجم ، فما يناسب طلاب المرحلة الأساسية فى المادة والمنهج غيرما يناسب المرحلة الثانوية ، وكلاهما لايناسب من تجاوز هذه المرحلة من عامة المثقفين ، وهذا وذاك لايناسب صفوة المثقفين أو المتخصصين فى اللغة.

وبهذا يتضح لنا حاجة أبناء العربية إلى عدة معجمات تختلف باختلاف الأغراض مرة ، وباختلاف من تُقدم إليهم مرة أخرى ، فهى – إذن – إما معجمات متخصصة ، وإما معجمات لغوية ، ولكل منهما مادته ومنهجه .

أولاً : المعاجم المتخصصة :

وهى التى تُقدم لأبناء تخصص معين ، فتتعدد بتعدد التخصصات ومجالات العلوم ، مابين معجم طبى أو هندسى أو كيميائى أو فلسفى أو جغرافى... الخ ، ومادة هذه المعجمات من المصطلحات والألفاظ لابد أن يستعان فى وضعها بالمتخصصين فى كل مجال من مجالاتها ، وكذلك بالمعجمات الإفرنجية المتخصصة ، حتى يكون هناك نوع من التواصل

الاحتجاج بخلاف المعرب . ينظر:كلام العرب من قضايا اللغة.د/حسن ظاظا/ ٧١.

العلمى بين الأمم والشعوب ، فمثل هذه المصطلحات لايقتصر نفعها على أمة بعينها ، الأمر الذى يحقق الاستفادة من كل جديد فى مجالات العلوم المختلفة ، ومنهج هذه المعجمات ينبغى أن يكون ميسرا ما أمكن ذلك ، بحيث يحافظ على وقت الباحث وجهده ، خاصة إذا كان الباحث فى مثل هذا المعجم نوع خاص من المثقفين، فلا يرجع بالكلمة إلى أصلها ، لأنه لاعائلات لغوية تضطره إلى ذلك ، بل هى كلمات ومصطلحات لايجمع بينها سوى حروفها التى تتكون منها ، فتوضع فى المعجم بحسب حروفها الأولى فالثانية فالثالثة فالرابعة إلى نهاية الكلمة ، وذلك على غرار ما فعل ابن الاثير فى(النهاية فى غريب الحديث والأثر)[٢٠] وقد سارعليه أيضا الكفوى فى (الكليات) والجرجانى فى (التعريفات) من القدماء ، ومن المحدثين : الشيخ العلايلى[٢١] ، إذ وضع جزءا من معجمه (المرجع) مرتبا الأسماء فيه – دون تصاريف الفعل – حسب نطقتها ، وقد دعا ــ فى كتابه (مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد) [٢٢] ــ إلى أن نثبت فى المعجم – وفق طريقة النطق – الزوائد التى لا يتضح شكل زيادتها فقط ، وأما القياسية كاسمى الفاعل

---

(٢٠) – ينظر: النهاية فى غريب الحديث والأثر. لابن الأثيرجـ ١/ ٢٧ من مقدمة المؤلف .دارالمعرفة

بيروت ط / أولى ٢٠٠١م .

(٢١) ــ ينظر : المرجع . ص / ح . ط/ أولى . بيروت / ١٩٦٣م .

(٢٢) – ينظر : مقدمة لدرس لغة العرب/ ١١٢. للمطبعة العصرية . القاهرة / ١٩٣٨م .

والمفعول وغيرهما فتثبت من أول الأمر فى محلها المادى" كما وضع جبران مسعود معجمه (الرائد)(١٩٤٦م) مرتبا الأسماء وتصاريف الأفعال جميعا حسب النطق ..... الخ .

وقد قام مجمعنا الموقروبعض الجهات العلمية بإصدار بعض المعجمات المتخصصة التى سدت كثيرا من الفراغ – وسنشير إلى طرف منها فى الخاتمة – ولاينقصها إلا إقبال المتخصصين عليها ، ولا يُعلِّل انصرافهم عنها إلا إصرار المعاهد العلمية على أن تكون لغة تدريس هذه العلوم هى الإنجليزية أو الفرنسية ، ولو أنها عرَّبت هذه العلوم لأقبل المشتغلون بها على هذه المعجمات المتخصصة إقبالا منقطع النظير .

والأهم من هذا أن تخصص الدولة مساحة معقولة للتنويه عن هذه الإصدارات فى جميع وسائل الإعلام ، كما تنوه على إصدار بعض الجرائد والمجلات ، مع إعطاء نبذة مختصرة للتعريف بمضمون كل معجم ومنهجه ، كما تفعل أثناء التنويه عن الجرائد والمجلات .

ثانيا : المعجمات اللغوية :

وهى معجمات عامة تشتمل على ما يستخدمه أبناء اللغة على مختلف تخصصاتهم ومستوياتهم ، شريطة أن يكون هذا مما يكتب ويدون فى المؤلفات الأدبية أو العلمية ، والمعجم بهذا المفهوم يختلف فى مادته ومنهجه باختلاف ثقافات من يُقدم إليهم ، وما يتمتعون به من معرفة ، فيترقى فى المادة والمنهج ابتداءا من محدودى المعرفة ، ومرورا بتلاميذ وطلاب المراحل التعليمية المختلفة ، حتى يصل إلى الصفوة من المتخصصين فى اللغة ، وفيما يلى تصور للمعجم عبر هذه المراحل المختلفة :-

١-المعجمات المدرسية :

لم يأل المجمع اللغوي جهدا فى خدمة اللغة والحفاظ عليها ، وتيسير السبل وتذليلها أمام الناطقين بها ، ولايزال أمامه الكثير، فالمعجمات التى صدرت عنه مناسبة إلى حدٍّ مَا ، لمن تُقدم إليهم من جهة مادتها ومنهجها ، غيرأن (المعجم الوجيز) قد لايناسب تلاميذ المرحلة الأساسية [٢٣] وقد أُلّف فى الأصل تلبية لحاجة أبناء هذه المرحلة ، ليسعفهم بمعانى الكلمات الغامضة عليهم ، إذ كان القديم الموروث يعزعليهم الإفادة منه ، والجديد الوافد من لبنان لايعول عليه ، ولا تطمئن النفس إليه ، لذا فهذا المعجم يقدم الآن لطلاب المرحلة الثانوية ، وبقيت المرحلة الأساسية بدون معجم ، كما جاء (المعجم الوسيط) [٢٤] فوق مستوى أبناء هذه المرحلة من حيث سعة مادته ، فضلا عن اشتماله على ألفاظ لايحتاج إليها هؤلاء الذين يضعون أرجلهم على بدء الطريق ، لذلك كان التفكير فى اختصاره ، والاكتفاء منه بما يناسب هؤلاء الصغار، فكان(المعجم الوجيز) الذى اختيرت مادته من مادة (الوسيط)[٢٥]، واكتفى فيه بالألفاظ الكثيرة الدوران المناسبة لهؤلاء الصغار ، مما فيه وفاء بحاجتهم المناسبة لمستواهم التعلمى ، وراعى إهمال الغريب المهجور ، والحوشى غير المأنوس ، وأبقى على ما كان

---

(٢٣) وتنتهى المرحلة الأساسية بنهاية السنة الثالثة من مرحلة التعليم الإعدادي .

(٢٤) صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٦٠م والثانية عام ١٩٨٠م .

(٢٥) ينظر المعجم الوجيز . تقديم : مصطفى حجازى /١١ .

داخلا تحت حاجتهم من الألفاظ المولدة أو المعربة أو الدخلية أو المحدثة التى أقرها المجمع اللغوى ، وارتضاها الأدباء فجرت على ألسنتهم وأقلامهم ، كما حرصت لجنة المعجم الوجيز على إخلائه من عيوب المعجم القديم ، المتصلة بالشرح والبيان وكثرة الشواهد ، فعدلت عن العبارة الغامضة إلى العبارة السهلة الواضحة المنتمية إلى العصر الذى يعيشون فيه ، مع التقليل من الشواهد قدر الامكان(٢٦) .

وفى سبيل توضيح المعانى لجأت إلى تصوير ما لا تفى المعانى ببيانه من نبات أو حيوان أو آلة .... الخ ، حتى بلغ ما يشتمل عليه من صور أكثر من ستمائة صورة (٢٧)، كما عمد إلى المنهج الألفبائى الذى يراعى ترتيب الكلمات حسب أوائلها وثوانيها وثوالثها ترتيبا ألفبائيا ، وراعى فى الكلمات التى يُشق عليهم معرفة أصولها أن يضعها فى المعجم حسب لفظها ونطقها ، ثم يحيل الباحث إلى مكانها من المعجم التراثى الذى يراعى أصلها فيذكر معناها هناك ، وهذا العمل – لاشك – يسهل الأمر على الباحثين الصغار، ويزيل حاجز الرهبة التى يحسونها تجاه معجم لغتهم القومية .

ورغم كل هذه التسهيلات فإن المعجم الوجيزسيظل بعيدا عن متناول طلاب هذه المرحلة ، فإلى أن يعرفوا طريقهم إلى كيفية البحث والكشف فى المعجم فى السنة الثالثة من مرحلة التعليم الإعدادى، وربما تمتد إلى

---

(٢٦) يلاحظ هذا بوضوح عند تصفح هذا المعجم .وينظر: معجمات العربية : مادة ومنهجها د/ عبد الطيب / ٤٤٨ .

(٢٧) ينظر: مقدمة د/ إبراهيم مد كور للمعجم الوسيط .

أبعد من ذلك ، حتى إن طالب المرحلة الثانوية لايستطيع العثورعلى طلبته إلا بصعوبة بالغة ، الأمر الذى يبيح لنا أن ننادى بوضع معجم جديد يتناسب مع مرحلة التعليم الأساسى بحلقتيها الابتدائية والإعدادية ، ويسمى (المعجم الصغير) ، على أن يُيَسَّر منهجه إلى أبعد مدى ، بحيث يمكن لتلاميذ هذه الحلقة أن

يستفيدوا منه ، فتوضع فيه الكلمات حسب نقطها ، ولا يلتفت إلى أصولها ، وترتيبها ترتيبا ألفبائيا ، على أن تُختار مادته من المقررات الدراسية ، علمية أو اجتماعية أو أدبية أو لغوية ... الخ ، والمصطلحات التى تتضمنها تلك المقررات ، فضلا عن القاموس الأُسَرِى بكل أبعاده فى الجوانب التربوية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها .

وربما يكون جانب الإخراج أكثر أهمية لتلاميذ هذه المرحلة ، فيتم إخراجه بصورة تحبب فيه التلاميذ وتربطهم به من حيث حجمه وطباعته ونوع الورق والرسوم والصور الملونة التى تزينه من جهة ، وتعمل على توضيح المعنى من جهة أخرى .

ثم تأتى المرحلة الأهم بعد الإخراج وهى التوزيع ، فلا جدوى من إخراجه وحبسه فى المكتبات ، فلا يقتنيه غيرالقادرين ، بل يجب توزيعه على تلاميذ هذه المرحلة كأى مادة دراسية ، حتى يتسنى للجميع الاستفادة منه ، ويوزع (المعجم الوجيز) على طلاب المرحلة الثانوية بمختلف أنواعها ، العامة والتجارية والزراعية والصناعية ، ويخصص (المعجم الوسيط) لطلاب المرحلة الجامعية ، وبهذه الطريقة تتحقق الألفة بين طلاب المراحل التعليمية المختلفة وبين المعجم ، فلا يفاجأ فى

المراحل التعليمية المتقدمة بالتعامل مع المعجم وكأنه طلسم لايستطيع فك رموزه (٢٨) .

ثم تأتى مرحلة خامسة بعد المادة والمنهج والإخـراج والتوزيـع ، يمكن تسميتها بالوسيلة الملجئة إلى استخدام المعجم ، بمعنى أنه لو تُرِكَ الخيار للتلميذ فى التعامل مع المعجم من عدمه ، فمن المؤكد أن أكثر من ثمانين بالمائة لا يتعاملون معه ، طالما أنه غير مكلف بـذلك رسـميا ، لذلك فإن الوسيلة الملجئة تكمن أولا فى: تجريد المناهج الدراسـية مـن بيان معانى الكلمات الصعبة وطريقة نطقها ، بل يكلف التلاميذ أو الطلاب بالتعرف على تلك المعانى فى معجماتهم بإرشاد من مدرسى اللغة العربية وتوجيهاتهم ، بعد تدريب التلاميذ على طريقة الكشـف فـى المعجـم ، وتكمن ثانيا : فى أن تتضمن ورقة الأسئلة فى مادة اللغة العربية سـؤالا عن طريقة الكشف فى المعجم ، والبحث عن معانى الألفاظ ، فـإذا مـا تحقق ذلك كان كسبا للغة العربية ومعجماتها ، التى طالما جفاها أبنـاء العربية وهم أحوج مايكونون إليها .

٢- المعجم القومى :

وهذا المعجم يكون بمثابة وعاء للغتنا العربية ، يجد فيه أبناء الأمة ـ على اختلاف أعمارهم وثقافاتهم ومستوياتهم ـ بغيتهم مـن الألفـاظ وطريقة نطقها ، وبيان معناها بطريقة سهلة وميسـرة ، تحفـظ علـى الباحث وقته وجهده ، على أن يأخذ من المعجمات التراثيـة مزاياهـا ،

(٢٨) ينظر : معجمات العربية : مادتها ومنهجها / ٥٠٢ .

ويتلافى عيوبها وأخطاءها ، تلك الأخطاء التى تتعلق بمادتها اللغوية وشرحها وضبطها ، والمنهج الذى ينتظم هذه المادة.

فالمادة من حيث الكم : ينبغى أن تتسم بالشمول والاستقصاء التام[٢٩] حتى لايفتقد الباحث لفظا يحتاج إلى معرفته ، اسما كان أو فعلا أو حرفا ، على أن تستكمل ألفاظ المادة التى لم ترد فى المعجمات السابقة ، مادام أصل المادة قد ورد عن العرب ، مالم يرد نص بتركها أو ينهى عن استعمالها، وينبغى للقائمين على صناعة هذا المعجم أن يتقيدوا بقرارات المجامع اللغوية فى ذلك ، وبما أقرته من استعمالات اللفظ المختلفة ، بما فى ذلك الاستعمالات الخاصة إن وجد ، وتبين اللازم والمتعدى ، والحرف الذى يستعمل مع اللازم ، كما تبين طريقة تأنيث المذكر فى الصفات والأسماء ، وطريقة جمعه جمع قلة أو كثرة ، وتنص على الصيغ السماعية لبعض الصفات ، إلى غير ذلك مما يجب تداركه ، حتى يأتى المعجم ملبيا حاجات أبناء العرب على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم .

ومن حيث النوع : فإذا كان هذا المعجم يتسم بسمة القومية ، فعليه أن يضم جميع ما فى النتاج العلمى والأدبى ، ومستويات الاستخدام اللغوي لأبناء الوطن العربى فى ماضيهم وحاضرهم ، على أن نعمد إلى

---

(٢٩) ينظر:المعاجم العربية .د/عبد الله درويش/١٥٧.والألسنية أحدث العلوم الإنسانية / مقال للدكتور / حسين نصار بمجلة الفكر العربى . ع / ٨ . ص / ٢١ .

هذه المصادر فنحققها تحقيقا علميا ، ونفهرس مادتها اللغوية فهرسة دقيقة حسب ماهى موجودة عليه ، بمعنى أن نقوم بدراسة دواوين الشعراء ، ونتاج العلماء والأدباء ، وكتب اللغويين الثقاة معجميين وغيرمعجميين ، ونقوم بدراستها دراسة منهجية تفصح عن المادة المعجمية بما تشتمل عليه من ألفاظ ودلالات ، ثم تنظم هذه المادة تنظيما معجميا يقوم على الترتيب الألفبائى ، على ألا يقف عند عصر من عصور العربية أو بيئة من بيئاتها، كما فعل المعجميون السابقون(٣٠) مع التنبيه على الفترة الزمنية التى شاع استخدام اللفظ فيها وفقا للمصدر الذى نقل عنه ، الأمر الذى يسهم فى معرفة التطور التاريخى لهذه الألفاظ ، إما من حيث الاستخدام أو من حيث النشأة .

ولاشك أن غزارة النتاج العلمى منذ بداية العصر الإسلامى وحتى اليوم فى جميع مجالات العلوم يتيح للمعجميين اليوم مالم يتح لأسلافهم ، فقد كان عذر المعجمات الرائدة قلة المصادر اللغوية وندرتها ، فضلا عن حداثة عهدها بالتأليف المعجمى ، ورغبة بعض أصحابها فى تنقية اللغة ، فتركوا بعض الألفاظ رغبة فى (تهذيب اللغة) كما فعل الأزهرى ، أوعرض جمهورها أو صحيحها كما فعل ابن دريد والجوهرى.... الخ ، أو رغبة بعضهم فى تحقيق هدف معين على نحو ما كان فى (المقاييس) و(أساس البلاغة) و(المعجم) للعلايلى .... الخ .

---

(٣٠) وقد أشار إلى هذا رينهارت دوزى فى مقدمة كتابه (معجم مفصل فى أسماء الألبسة عند العرب) فى اقتراحه لإنشاء معجم عربى كامل / ١-٢ . مكتبة لبنان . بيروت . نسخة مصورة عن طبعة / ١٨٤٥ م .

فالمعجم الذى ننشده لجمهور العرب هو ما يتضمن ألفاظ اللغة كلها ، بغض النظر عن مستواها الاستخدامى ، فيشمل العربى والمعرب والفصيح واللهجى والجيد والردئ والصحيح والمشكوك فى صحته والمولد والدخيل ، وغير ذلك مما له ذكر فى النصوص العربية ، ولا يخشى على لغتنا من دخول الشوائب واختلاطها بصحيح اللغة ، مادام القائمون على أمر هذا المعجم لن يتركوا النص على بيئة اللفظ وعصره ومستواه الاستخدامى من الرداءة والاستهجان، وكونه مولدا أو معربا أو دخيلا أو مترجما عن لغة من اللغات ، مع ذكر اللغة التى نقل عنها[٣١] .

وقد نَعَتْ مجلة (المشرق) – فى مقال لها بعنوان (فى شوائب المعجم)– على المعجميين القدماء صنيعهم عندما توقفوا باللغة عند بيئة وزمن معينين جاء فيها : " ولولا هذا التقصير لما كنا اليوم على ما نحن عليه من العجز الفاحش عن تأدية كثير من المعانى والأدوات الحضرية بألفاظ نستخرجها من معدن اللغة نفسها ، جارين فى ذلك على الطريق التى جرى عليها أولئك المتمصرون فى إيجاد كلمات حديثة لما جد عندهم من المعانى ، بعد انتقالهم من خشونة البداوة إلى نعومة الحضارة ، فكان من هذا التقصير ضرر لانزال نشعر بجسامته ، ولاسيما فى هذا العصر الحافل بالاختراعات والاكتشافات...على أنهم لو وقفوا عند هذا الحد من

---

[٣١] ينصح بطرس الستانى فى مقدمة معجم (البستان) أصحاب المعاجم الجديدة بترك المهمل والمترادف والمشترك والمتضاد والفروق اللغوية .المقدمة ص/ ١٥ – ١٩ . وينظر: العجم العربى . د/ حسين نصار/٧٦٠ – ٧٦١ . وكلام العرب . د/ حسن ظاظ /١٣٨.

التفريط لكانت البلية أخف وطأة وأيسر محملا ، لكنهم أعرضوا أيضا عن أغلب الألفاظ التى جدت فى اللغة ... بحجة أنها من استنباط المولدين ، ولم تجر على ألسنة العرب الفصحاء ..."[٣٢] .

فهذه مقدمة ضرورية لمعجم قومى لم يسبق الإقدام على مثله ، وهو عمل ضخم لايقوى على القيام به فرد أو أفراد ، بل ربما لايقوى على القيام به دولة من الدول العربية ،لأنه مشروع قومى لابد من تعاون الأمة العربية جميعها على صنعه ، بما يتوافر لديها من إمكانات مالية وقدرات علمية ، وما تمتلكه من مكتبات عامة أو خاصة ، فتجند أبناءها كل فى تخصصه للقيام بجمع مايتاح له من مادة علمية أو أدبية أو لغوية أو لهجية ...الخ ، على أن يتم التنسيق بين جميع العاملين فى هذا الميدان بواسطة هيئة علمية لها سلطتها الشرعية، تعمل على توزيع الاختصاصات، وتحديد طريقة الجمع وكيفيته، وتقيم علاقة مباشرة بين أصحاب التخصصات المختلفة فى الأقطار العربية ، توحيدا للجهود واختصاراً للوقت ، من خلال صفحة موحدة على شبكة التواصل الاجتماعي والعالمى(الإنترنت) حتى لايتبدد الجهد وتتكرر الأعمال .

وعمل كهذا لايعد ضربا من الأحلام والأمانى المسرفة فى الخيال ، فهناك تجارب قد تحققت على أرض الواقع ، واستطاعت بعد صبر طويل أن تقدم لأبنائها معجما قوميا يرجع إليه جميع الناس على مختلف طبقاتهم ومستوياتهم فيفيدوا منه ، وأشهر هذه التجارب معجم (اكسفورد) الذى بلغت شواهده ثلاثة ملايين ونصف المليون ، أسهم فى استخراجها

---

[٣٢] مجلة المشرق . لبنان. م/٢٩ .لسنة /١٩١ . ص / ٦٨٧ – ٦٨٨

ألف وثلاثمائة قارئ إنجليزى، استخرجوها من كُتُبٍ أكثر من خمسمائة مُؤَلَّف من جميع العصور(٣٣) .

ورغم علمنا بأن المعجم القومى العربى يستغرق من الوقت والجهد أضعاف ما استغرقه معجم (اكسفورد) ، نظرا لأن اللغة الإنجليزية الحديثة ذات ثروة لفظية محددة ، قياسا إلى لغتنا العربية ذات التاريخ الممتد إلى أكثر من خمسة عشر قرنا من الزمان ، وهى ذات ثروة لفظية تفوق بها جميع لغات البشر التى زامنتها فى الماضى وتزامنها فى الحاضر ، أقول إذا كان معجم (اكسفورد) قد استغرق جمع مادته وإخراجه ما يقرب من ثلاثة أرباع القرن ، فإن معجما بحجم الأمة العربية على اختلاف لهجاتها وامتداد تاريخها يستغرق فى الواقع أضعاف أضعاف ما استغرقه معجم (اكسفورد) ، لكن أملنا فى اختصار هذا الوقت – ولو لنفس الوقت الذى استغرقه المعجم المذكور بل أقل من ذلك – قائم ، خاصة فى ظل تلك الثورة التكنولوجية الهائلة ، من تقدم آلات الطباعة وأجهزة حفظ المعلومات وإحصائها من مسجلات وكمبيوتر وشبكة التواصل العالمية (الإنترنت) ، إلى غير ذلك مما لم يتوافر لدى صانعى معجم (اكسفورد) .

٣-.معجم الصفوة :

من جملة ما يجب الاهتمام به أن يكون للمشتغلين باللغة العاملين فى حقلها معجم خاص يختلف عن المعجم القومى فى مادته ومنهجه ، فالمعجم القومى يتجه إلى من تجاوزوا مرحلة التعليم الثانوى والجامعى إلى ميدان العمل ، وكانوا فى عملهم المهنى أو الفنى أو العلمى

(٣٣) ينظر : المعجم العربى نشأة وتطوره / ٧٦٨ .

...لايستعينون بالمعجم إلا عند الضرورة أو الحاجة ، أما معجم الصفوة فهو المعجم المقترح للمشتغلين باللغة ، المتخصصين فى مجالها بحثا ودراسة ، فهؤلاء بحاجة إلى معجم يتلاءم مع رغبة اللغوى فى الإلمام بكل ما يحتاج إليه .

وفى مقدمة ما يحتاج إليه : الوقوف على المستوى الاستخدامى للفظ من حيث البيئة أو الطبقة الاجتماعية التى تستخدمه ، والزمن الذى استخدم فيه ، وطريقة نطقه واستعماله ودلالته ، فهو بصورة مجملة لايختلف كثيرا عن المعجم التاريخى الذى اقترحه فيشر ، فيتعقب الألفاظ فى مدارج التاريخ اللغوى المكتوب ، ويرشد إلى طريقة نطقها وما تدل عليه من معان فى كل عصر، فهو يختلف عن المعجم القومى بهذا العمق التاريخي للكلمة لفظا ومعنى ، وكذلك من حيث عنايته بالشواهد ، يوثق بها مادته نطقا ومعنى ، أو ضبطا وشرحا ، كما يهدف هذا المعجم – إلى جانب التأريخ لألفاظ اللغة – إلى تأصيلها بالنص على أصلها إن كانت العربية قد اقترضتها من لغة أخرى ، والنص على طريقة نطقها فى ذلك الأصل ، لمعرفة التغيير الذى تعرضت له أثناء تعريبها ،أو بقائها علسى النطق الذى كانت عليه فى لغتها الأولى .

كما يقتضى تأصيل اللفظ : أن تتم مقارنته بنظيره فى اللغات السامية لفظا ومعنى ، لمعرفة ماأصابه من تغيير، وما إذا كانت إحدى هذه اللغات قد احتفظت بالأصل أكثر من سواها .

فهذا المعجم يهدف بصورة مجملة إلى تسجيل اللغة بكل مستوياتها الاستخدامية فى أحقاب التاريخ المختلفة ، فهو يعتمد على علم اللغة الوصفى، ويستعين بعلم اللغة التاريخى ، ويهتدى بعلم اللغة المقارن فى

تدوين الألفاظ والمفردات ، وإرشاد الباحث إلى مقوماتها الصوتية والبنيوية والدلالية ، بل والنحوية إذا احتاج الأمر إلى النص على حركة بنائها إن كانت هذه الحركة ثابتة لا تتغير ، ومن الضرورى أيضا أن يستعين بعلم الإحصاء فى رصد كلمات اللغة وإحصائها فى مختلف عصورها ، وبعلم التاريخ فى الوقوف على الأحداث التاريخية التى ألقت بظلالها على الكلمات فصبغتها بصبغة مختلفة ، وكذلك بكل الظواهر والعادات والمذاهب والمعتقدات التى أثرت فى دلالات الألفاظ ، فضلا عن الاستعانة بكل وسائل التقنية الحديثة التى تسهم فى استكمال هذا المشروع الضخم ، حتى يكون معجما علميا متسما بالدقة المطلوبة فى مختلف الأعمال العلمية .

فهو إذن فى حاجة إلى جهد المتخصصين فى جميع المجالات السابقة من أبناء الوطن العربى ، يستعين بعلمهم وخبرتهم فى كل ما يسجله ويدونه .

هذا فيما يتعلق بالمادة المعجمية من حيث نوع المادة المنتقاة لكل معجم من المعاجم السابقة ، ولاكتمال صورة هذه المادة ينبغى مراعاة طريقة شرحها وضبطها وتوثيقها بالشواهد حتى تؤدى وظيفتها على النحو المنشود .

<u>فمن حيث الشرح:</u>

ينبغى أن نعلم أن بيان معنى اللفظ هو المقصد الأول من العمل المعجمى ، حتى سمى المعجم بهذا الاسم أخذا من إزالة العجمة عن اللفظ، ولتحقيق هذا الهدف على الوجه الصحيح ينبغى مراعاة النقاط التالية:-

١ – أن يتم الشرح باللفظ الواضح السهل الذى يكشف عن المعنى دون الحاجة إلى النظر فى المعجم مرة أخرى بحثا عن معنى لفظ اشتمل عليه الشرح ، وبالجملة ينبغى تجنب الشرح بلفظ مجهول المعنى ، يحتاج الباحث معه إلى تقليب صفحات المعجم بحثا عن معناه مرة أخرى حتى تكتمل له المعرفة ، وتجنب الشرح بكلمة (معروف) ، فإن المعرفة قد تتسنى لشخص دون آخر، أو لبيئة دون أخرى ، وكذلك الشرح بكلمة (ضد) أو (نقيض) أو ترك اللفظ دون شرح ، أو الاكتفاء بوضعه فى جملة اعتمادا على فهم المعنى من السياق .

٢ – الاستعانة على توضيح المعنى بالرسوم والصور من نبات أو حيوان أو أجهزة مختلفة أيا كان نوعها ، على نحو ما نجده فى المعجمات الحديثة ، كالوسيط والوجيز والمرجع وأقرب الموارد وغيرها ، ونطمع فى المزيد من هذه الوسيلة التوضيحية ، خاصة فى المعجمات المدرسية أو المعجم القومى .

٣ – إذا كانت معجمات المجامع اللغوية قد راعت ترتيب المعانى من الحسى إلى المعنوى ، ومن الحقيقى إلى المجازى ، وتنظيم مشتقات المادة بدءا بالفعل المجرد فالمزيد بحرف ثم بحرفين... إلخ ما التزمت به ، فإن هذا النظام جدير بالاحترام والتطبيق فى المعجم المتخصص أو معجم الصفوة ، أما فيما يتعلق بالمعجم المدرسى أو المعجم القومى فربما يكون من الأجدى والأنفع أن تقدم المعانى الشائعة التى يكثر ورودها ، والتى تتبادر إلى الذهن عند إطلاق اللفظ ، حسيا كان أو معنويا ، حقيقيا كان أو مجازيا ، لأن المعنى الذى يكثر وروده غالبا ما يكون هو المراد ، فيظفر الباحث بما يريده من أول الأمر .

٤ – ومن حيث استقصاء معانى اللفظ : فالأفضل فى المعجم المدرسى أن يكتفى بما يهم الباحث من المعانى ، فيهتم بالمعانى الشائعة بصفة عامة ، إلا فيما يتعلق بالمصطلحات العلمية التى يحتاجها فى سنوات الدراسة ، فينبغى تحديدها بكل دقة ، مع الاستعانة بالصور ووسائل التوضيح المختلفة ، وعليه أيضا أن يقف عند المستعمل من الألفاظ دون المهمل .

أما المعجم القومى فلأنه سِجِلّ للغة القومية فينبغى ألا يترك شاردة ولا واردة من المعانى إلا ذكرها .

أما معجم الصفوة فينبغى أن يتصف أيضا باستقصاء المعانى استقصاء تاماً ، غير أنه يتميز بتتبع المعنى عبر العصور، وتحديد البيئة أو الطبقة الاجتماعية التى تستعمل هذا المعنى أو ذاك ، سواء كان اللفظ عربيا أصيلا أو معربا أو دخيلا أو مولدا ، فتذكر معانيه كلها ، مع مقارنة هذه المعانى فى لغاتها الأصلية من المعرب والدخيل بمعانيها فى العربية .

ومن حيث التوثيق بالشواهد :-

تساق الشواهد فى المعجم بغرض توثيق اللفظ ، وإثبات أن له وجودا فى العربية، كما تساق لتوثيق ضبطه وصيغته وبنيته وبيان معانيه ، إذا كان هدف الشاهد هو بيان هذه الجوانب فإن مانقترحه بصدد المعجم المدرسى : أن يخلو من الشواهد بجميع نواعها ، لأنه لاحاجة للطالب فى مرحلتى التعليم الأساسى إلى توثيق مايقدم إليه ، فهو لم يصل بعد إلى مرحلة الشك التى تدعوه إلى الرغبة فى تأكيد مايلقى عليه ، فهو لايريد أكثر من الوقوف على المعنى والتعرف على طريقة النطق .

أما المعجم القومى ومعجم الصفوة فينبغى اهتمامهما بأنواع الشواهد المختلفة من قرآن وسنة وشعر ورجز، وكل مامن شأنه تأكيد صحة اللفظ والمعنى معاً، إذ بلغ المخاطبون بهما مرحلة الرغبة فى إزالة مايساورهم من شك ، ويجعلهم مطمئنين إلى كل ما ورد فى معجمهم من لفظ ومعنى ، وينبغى هنا أن تختلف طريقة الاستشهاد عن المعاجم القديمة ، فلا يُذكر من الشواهد إلا معلوم القائل ، أو على الأقل معلوم الرواية ، مع ذكرالمرجع والمصدرالذى ورد فيه الشاهد.

ومما يجب مراعاته هنا : أن يقتصر الاستشهاد على محل الشاهد ، والضرورى من التركيب الذى يفصح عن المعنى ، فلا يذكر مالا ضرورة له من أبيات سابقة أو لاحقة قد يحتاج إلى ذكرها مرة أخرى فى موطن آخر ، حتى لايؤدى التكرارإلى ضخامة المعجم دون مبرر .

ونزيد على ذلك فى معجم الصفوة – أو المعجم اللغوى المتخصص – النص على عصر الشاهد وقائله وبيئته وطبقته الاجتماعية ، حتى نعرف مستواه من حيث الفصاحة ومستوى الاستخدام ، وياحبذا لو استخدم رموزا واضحة لهذه الأمور على نحو ما نجد فى (أقرب الموارد) [٣٤] .

<u>وفيما يتعلق بالضبط</u> :

فقد عنى المعجميون به – على اختلاف اتجاهاتهم – عناية فائقة ، بغرض النطق الصحيح للفظ ، وحمايته من التصحيف والتحريف ، وقد

(٣٤) ينظر : مقدمة أقرب الموارد جـ ١ / ٧ – ٩ .

تعددت وسائله بين الضبط بالشكل وبالوزن الصرفى وبالعبارة وبالمثال الشهير وبالاصطلاح وبالمقيس ، وكان أدق هذه الأنواع هو الضبط بالعبارة [٣٥] ، رغم أنه يتسم بالطول الذى يؤدى إلى ضخامة المعجم ، حتى اضطر المعجميون إلى وضع نظام خاص لهذا اللون من الضبط يحقق الاختصار ويتجنب الإطالة ، كضبط ثانى الفعل أو أول الاسم إن كان ثانيه ساكنا ، أو أوله وثانيه إن كان ثانيه متحركا ، فيقال بالتحريك، إذا كانا مفتوحين أو مضمومين أو مكسورين ، وينص على نوعيهما إذا كانا مختلفين... الخ .

هذا وقد صارت السمة الغالبة فى المعجمات الحديثة هى الضبط بالرمز – الفتحة والضمة والكسرة – على نحو مانجد فى المعجم الوسيط والوجيز وأقرب الموارد والمرجع وغيرها ، وهى على ما تحققه من اختصار شديد أصبحت الآن مقبولة عن ذى قبل ، خاصة وأن وسائل الطباعة قد تقدمت وتطورت بصورة مذهلة يُؤْمَنُ معها الخطأ إلى حد كبير ، لاسيما إذا تخصصت لجنة ذات شأن فى مراجعة هذه المطبوعات على شاشة الحاسوب، فتصوب أخطاءها بسهولة ويسر قبل أن يتم طباعتها على الورق .

أما عن طريقة الضبط فنقترح أن يتم ضبط جميع حروف الكلمة فى المعجمات المدرسية بالحركات المعروفة ، أما المعجم القومى فالأمر فيه يحتاج إلى دقة شديدة ، لاسيما وأن الكلمة الواحدة قد تحتاج فى ضبطها إلى أكثر من صورة ، طبقا لصور النطق المختلفة بها فى كل قطر عربى،

---

(٣٥) ينظر : معجمات العربية مادتها ومنهجها / ٥٠٩ .

أى بما يبين اختلاف اللهجات الواردة فى نطقها ، ولا تقل هذه الأهمية فى معجم الصفوة ، خاصة وأن الكلمة عبر عصورها يمكن أن يصيبها من التغيير ما يصيبها ، فيجب أن توضح صورتها ، والطريقة الصحيحة لنطقها فى كل عصر، مما يسهم بشكل كبير فى الحكم على الكلمة بالأصالة أوالفصاحة إن استقرت على صورتها الأولى ، أو بالحداثة والتوليد إن تغيرت فى لفظها أو معناها.

وفيما يتعلق بالمنهج :

فلا يخفى على لغوي متخصص مامر به تراثنا المعجمى من مناهج مختلفة، بدأت بالتقليب الصوتى على يد الخليل بن أحمد ، ثم كانت محاولة ابن دريد بالتخفف من النظام الصوتى إلى الألفبائى، مع الابقاء على التقليبات الخليلية ، ثم أخذ التيسير مداه على يد الفارابى فى (ديوان الأدب) فأبقى على النظام الألفبائى ، جاعلا من الحرف الأخير بابا ومن الأول فصلا، ثم تراجع ابن فارس عن هذا النظام إلى الأبجدية الدائرية فى (مقاييس اللغة) ، ثم يعود الجوهرى إلى نظام القافية متخففا من التقسيم الداخلى للأبنية عند الفارابى، مكتفيا بنظام الباب والفصل ، مع مراعاة الترتيب الداخلى لحروف الكلمة ، وأخيرا كان المنهج الميسر إلى حد بعيد ، والذى يقصر نظر المطالع على الصورة المكتوبة للكلمة ، باعتبار أولها بابا وثانيها فصلا ، وعدم إغفال الثالث الذى يميز مادة من أخرى، كما فعل الزمخشرى فى (أساس البلاغة) ، وهذه المناهج جميعها تتطلب من الباحث تتبع الخطوات اللازمة للرجوع بالكلمة إلى أصلها ، وهذا بدوره يتطلب معرفة صرفية من الباحث تمكنه من ذلك ، ولما كانت هذه المعرفة غير متوافرة لكثير من الباحثين قديما وحديثا ، فكر ابن

الأثير[٣٦] فى طريقة تمكن الباحث من الوصول إلى غايته دون أن يكون جهله بالصرف حائلا يمنعه من ذلك ، لإدراكه أن طلاب الحديث ليسوا على دراية كافية بعلم الصرف ، فرتب الكلمات حسب نطقها ولفظها لاحسب أصلها ، ولم يفته التنبيه على أصل الكلمات الصعبة حتى لايُتَّهَم بالجهل، أو بغرض تدريب طلاب الحديث على معرفة أصول الكلمات، ليتمكنوا من الاستعانة بالمعاجم التى تتطلب تلك المعرفة ، ويبدو أن هذا الصنيع قد أعجب بعض المحدثين من أصحاب المعاجم اللبنانية ، فاقتفوا أثره مبالغة منهم فى تيسير المنهج المعجمى لغير المتخصصين، نظرا لضحالة الفكراللغوى عندهم ، فوجدنا الشيخ العلايلى فى(المرجع)[٣٧] وجبران مسعود فى (الرائد) [٣٨] ينحوان هذا المنحى ، وقد سلك المجمع اللغوى هذا المسلك فى بعض مواد (المعجم الوجيز) خاصة تلك الكلمات التى يصعب على الصغار ردها إلى أصلها .

تلك هى المناهج التى عرفتها معجمات اللغة منذ نشأتها وحتى عصرنا الحاضر، وهذه المناهج يجب أن تؤخذ جميعا بعين الاعتبار ونحن نضع الخطوط العريضة لمنهج المعجم الجديد ، على أن يعنى هذا المنهج بحق اللغة والتراث والباحث جميعا .

---

(٣٦) فى معجمه المتخصص فى غريب الحديث (النهائية فى غريب الحديث والأثر) .

(٣٧) ينظر : مقدمة المؤلف صـ ١ .

(٣٨) ينظر : الرائد /١٢ .

وتبدأ بحق الباحث ، لأن كَمَّ الألفاظ اللغوية ونوعها فى كل معجم بتوقف على عمر الباحث ومستواه التعليمى وثقافته اللغوية ، وبناء على كل هذا يتحدد المنهج المناسب لكل مستوى من هذه المستويات ،على أن يأخذ المنهج المقترح من مناهج التراث مجتمعة ما يحقق السهولة واليسر، وفاء بحق الباحث من جهة وحفاظا على علاقته بتراثه المعجمى من جهة أخرى .

فبالنسبة للتعليم الأساسى بحلقتيه (الابتدائية والإعدادية) يفضل المنهج الواقعى الذى يعتمد على ترتيب الألفاظ حسب منطوقها وواقعها اللفظى، فلا يحتاج تلاميذ هذه المرحلة إلى معرفة صرفية تحوجهم إلى الرجوع بالكلمة إلى أصلها ، لعدم تمكنهم من ذلك .

أما المرحلة الثانوية بأنواعها العامة والفنية : فمن الممكن أن يخطو المعجم المخصص لها خطوة تحقق الارتباط بالمعجم التراثى الذى يرتب الألفاظ فى عائلات ومواد لغوية ، وذلك بالرجوع بالكلمة إلى أصلها ،على أن توضع الألفاظ التى يصعب معرفة أصلها حسب نطقها ولفظها دون شرح ، وتوضع المادة الأصلية بجوارها ، ويحال الطالب إلى هذه المادة الأصلية فى مكانها الطبيعى لمعرفة مايحتاج إليه ، وذلك لتدريب الطالب على معرفة أصل الكلمة ، فكلمات مثل : التراث والتكأة والاتجاه والاتخاذ والتقوى وتترى ، توضع فى حرف التاء حسب نطقها ، ثم يقال بجوار كل كلمة : انظر- ورث - وكأ - وجه- أخذ - وقى - ورى ، فيجد معناها هناك كما فى المعجم الوجيز .

وهذا المنهج بعينه صالح للتطبيق على ما يسمى بالمعجم القومى، خاصة وأنه يتوجه إلى أبناء الأمة العربية على اختلاف مستوياتهم وثقافاتهم ومعارفهم .

ولا يختلف معجم الصفوة عنها فى المنهج الألفائى ، ونقطة الخلاف تتمثل فى الرجوع بالكلمة أيا كانت إلى أصلها ، مع الأخذ بالمعارف الصرفية فى الاعتبار، حفاظا على العائلات اللغوية أو الطبيعة الاشتقاقية للغة ، على أن يكون الحرف الأول عنوانا للباب ، والثانى عنوانا للفصل ، والثالث عنوانا للمادة اللغوية، ويستثنى من نظام الباب والفصل هنا معجم المرحلة الأساسية ،لأن اللفظ هو الوحدة المعجمية التى تتخذ أساسا فى الترتيب ، فترتب الكلمات فيه حسب أوائلها وثوانيها وثوالثها وروابعها ، مع وضع فواصل تنبئ عن نهاية الحرف والأخذ فى حرف جديد ، على نحو ما نراه فى المعجم الأجنبى ، حتى نستميل صبياننا إلى معجماتنا ، ونزيل الجفوة بينهم وبينها ، ونحطم حاجز الرهبة الذى يصرفهم عنها [٣٩] .

وفيما يتعلق بالمنهج الداخلى لألفاظ المادة : فإن مافطه المجمع اللغوى فى المعجم الوسيط والكبير صالح تماما للتطبيق على فروع المعجم الجديد – عدا (المعجم الصغير)[٤٠]– فيراعى نوع الكلمة اسما أو فعلا أو حرفا ، وكمها مجردة أو مزيدة ، فيقدم الفعل على الاسم ، والمجرد على المزيد ، وما عدد زيادته أقل على ما كثرت فيه حروف

(٣٩) ينظر : معجمات العربية مادتها ومنهجها / ٥١٨ .

(٤٠) وهى تسمية صالحة لمعجم المرحلة الأساسية

الزيادة ، واللازم على المتعدى ، ومن حيث البنية يقدم المفتوح الأول على المكسور، وكلاهما على المضموم فى الأسماء ، ويقدم فى الأفعال مابابه نصر على مابابه ضرب ، وهذا على باب فتح ، ثم باب علم ، ثم باب عظُم ، ثم باب حسِب ، إلى آخر الأمور المرعية فى المعجم الوسيط [٤١]، على أن يكون ذلك التنظيم فى المعجمات التى وضعت الألفاظ تحت عنوان المواد ، فذلك كله مما يسهل على الباحث طريقة البحث ، ويوفر عليه كثيرا من الوقت والجهد .

ومما يحقق الإيجاز والاختصار فى المنهج ، حفاظا على وقت الباحث وجهده، وحجم المعجم وكمّه : استخدام الرموز التى تحقق ذلك ، فقد استخدم الشرتونى بعض الرموز فى(أقرب الموارد)[٤٢] متأثر فى بعضها بالقاموس المحيط ، وفى بعضها الآخر بـ (ديوان الأدب)[٤٣] ، خاصة فى حذف الأمور المقيسة والمطردة التى يعرفها من له صلة بالدراسة النحوية والصرفية ، وقد أضاف المعجم الوسيط [٤٤] رموزا ووسائل أخرى تحقق الاختصار، والهدف المراد تحقيقه هو جمع كل وسائل الاختصار من المعاجم المختلفة ، على أن يختارالمعنيون من بينها منهجا موحدا يحقق السهولة والاختصار معا ، وربما يستلزم الأمر وضع رموز جديدة للمعجم القومى يتطق بالبلدان وتنوع اللهجات أو المهن

---

(٤١) ينظر : مقدمة المعجم الوسيط جـ ١ /١٤-١٦ .

(٤٢) ينظر : مقدمة أقرب الموارد جـ ١ / ٨ - ٩ .

(٤٣) مقدمة ديوان الأدب جـ ١ / ٨٨ - ٩٠ .

(٤٤) ينظر : مقدمة المعجم الوسيط جـ١ / ١٤- ١٦ .

والحرف أو بعض المؤسسات القومية وغير ذلك، نظرا لسعة حجم المعجم وضخامته ، ونفس الأمر فى معجم الصفوة، خاصة فيما يتعلق بالأحقاب التاريخية والزمنية للفظ ، وبنوعه عربيا كان أو أعجميا ، والبلدان التى تنتمى إليها الألفاظ الأعجمية .

يقى أن ننبه على أهمية الطباعة والإخراج : وهما لايقلان شأنا عن كل ما سبق ، فالشكل الخارجى ونوع الورق وجودته وجودة الطباعة وتنظيمها فى نهرين أو ثلاثة على حسب نوع المعجم وحجمه ، ووضع الكلمة المراد شرحها دائما فى أول السطر، وكتابتها بخط بارز ولون مختلف ، كل هذا من الأهمية بمكان ، وليس من العيب أن نستفيد من التجارب الناضجة للأوروبيين فى صناعة المعجم، وطريقة إخراجه بصورة مشوقة للقارئ ، تجمع ولاتفرق ، تُرَغِّب ولاتُنَفِّر، تُقَرِّبُ ولا تُبْعِد، فنحن فى أمَسِّ الحاجة إلى استخدام كل الوسائل التى تعيد تلك الثقة المفقودة بين العربي ومعجمه ، وتعيد اليه الأمل فى قدرة هذا المعجم على تلبية كل رغباته ومآربه المتعلقة باللفظ والمعنى .

والله أعلى وأعلم

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الخاتمة

الحمد الله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصلاة وسلاما على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ومن وإلاه وبعد ..

فإن المعجم هو الرصيد اللغوى لكل أمة ، وأمة بلا معجم أمة بلا لغة ، فهو لسانها الذى تتحدث به ،وزادها الذى تنفق منه ، ومدادها عندما تواجه كل جديد ، لذلك فهو فى حاجة دائمة إلى تعهده بالرعاية والعناية ، وبالإضافة المتجددة والمستمرة حتى يواكب حركة الحياة وسنن التطور والتغيير.

والمتأمل فى تراثنا المعجمى يجد أنه وقف بالفصاحة عند عصور الاحتجاج ، وما تخطاها فهو غير فصيح ، الأمر الذى أصاب اللغة بالجمود من حيث لايقصد القائمون عليها آنذاك ، فرأينا الخلف يقتفى أثر السلف فى كل ما دنوه ، حتى إنه بالإمكان للباحث أن يستغنى بمعجم كـ(لسان العرب) أو (تاج العروس عن كل ما تقدمهما من معاجم ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن ما عرف عندنا بالمعاجم النوعية أو المتخصصة لا تكاد تخرج عن ذلك النمط ، مثل كتب الأضداد، وكتب الأفعال ، وكتب الإبدال ،والفروق اللغوية وغيرها ،فكلها تُعالج فى إطار لغوى بحت ، لا يخرج عن مقاييس الفصاحة أو الصواب اللغوى ، مما حرم العربية فى عصورها المختلفة من أن يكون لها معجم تأصيلى أو تاريخى أو اصطلاحى ــ إلا من الاصطلاحات اللغوية ــ كالفروق اللغوية لأبى هلال ،والكليات لأبى البقاء وغيرها ،كما حرمت من المعجم المعيارى أو التعليمى ــ إلا ما كان من نحو (إصلاح المنطق) لابن السكيت، وكتب لحن العامة أو تثقيف اللسان، وحرمت أيضا من معاجم التوسع الدلالى ــ إلا ما كان من (أساس البلاغة) للزمخشرى، والذى لم

يقتف أثره أحد ، إلى غير ذلك من جوانب القصور والتى آن الأوان لتداركها.

والحق أن هناك نهضة كبيرة بالعمل المعجمى فى العصر الحديث ، نرجو لها أن تصل إلى غايتها فى تحقيق كل ما ينشده أبناء العربية فى مختلف تخصصاتهم ، والأمانة العلمية تقتضى إبراز ما بذل من جهود فى مجال المعاجم المتخصصة ، فضلا عن معاجم الترجمة وأهميتها القصوى فى مجالات الحياة المختلفة .

فمن الجهود المبذولة فى مجال المعاجم العلمية المتخصصة : ــ

مجال الزراعة : ظهر فى مصر وبعض البلاد العربية فى النصف الأول من القرن العشرين بعض المعاجم فى هذا المجال ، ومنها (معجم أسماء النبات) لأحمد عيسى بك ، وطبع فى مصر سنة ١٩٢٦م، وقام الأمير مصطفى الشهابى ــ أبو المصطلح العربى ــ بوضع مصطلحات وجَمْعِ ألفاظ طيلة عشرين عاما انتهت بوضع (معجم الألفاظ الزراعية) ١٦٤٣م (فرنسى ــ عربى) ثم قامت مكتبة لنابن فى أواخر القرن العشرين بعمل نسخة منه (إنجليزى ــ عربى) وأطلقت عليه (معجم الشهابى لمصطلحات العلوم الزراعية)....الخ.

وفى علم الحيوان والبيطرة: وضع الفريق أمين معطوف(معجم الحيوان)١٩٣٢م، كما وضع معجما فى الفلك (إنجليزى، فرنسى، عربى).

وفى المجال العسكرى : أصدرت القوات المسلحة فى النصف الثانى من القرن العشرين (معجم المصطلحات الفنية العسكرية، كما أشرفت جامعةالدول العربية على إصدار (المعجم العسكرى الموحد) ويضم نحو ثمانين ألف مصطلح فى العلوم العسكرية والطبية والهندسية .

وفى المجال الطبى : وضع د/إبراهيم منصور(القاموس الطبى) (إنجليزى /عربى) وطبع بمصر ١٨٩١م، ووضع نعمة إسكند (القاموس الطبى العلمى) (فرنسى /عربى)وطبع فى الاسكندرية ١٨٩٣م، ووضع د/محمد شرف (قاموس العلوم الطبية والطبيعية)(إنجليزى /عربى)، وطبع فى القاهرة ١٩٢٧م. كما أسهمت المنظمات العربية فى هذا المجال، فقامت المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس بإصدار ترجمة لـ(معجم المصطلحات المتروولوجية الأساسية)المستخدمة فى علم القياس (إنجليزى/فرنسى/عربى)و(معجم جودة الإنتاج)(عربى /إنجليزى).

وقامت المنظمة العربية للعلوم الإدارية بنشر (دليل المصطلحات العربية الموحدة فى العلوم الإدارية) (إنجليزى/عربى) ١٩٧٤م. و(المعجم العربى الموحد لمصطلحات الحاسبات الإلكترونية) (عربى/إنجليزى)١٩٨١م.

وقامت منظمة الأقطار العربية للبترول (أوبك)بإصدار (معجم مصطلحات الطاقة)(عربى /إنجليزى/فرنسى)وصنع مجلس الطيران الدولى (معجم مصطلحات الطيران المدنى) ١٩٧٤م، وطبع فى القاهرة بثلاث لغات(إنجليزى/فرنسى/عربى)

وقامت الاتحادات المهنية بجهد مشكور أيضاً : فقام اتحاد أطباء العرب بوضع (المعجم الطبى الموحد) (إنجليزى /فرنسى/عربى) وتولى المجمع العراقى طباعته ١٩٧٣م.

وقام اتحاد الكيميائيين العرب بالاشتراك مع مكتب تنسيق التعريب بوضع (معجم الكيمياء)(إنجليزى/فرنسى/عربى) وقام اتحاد المهندسين العرب بوضع (المعجم الموحد الشامل للمصطلحات الفنية للهندسة والتكنولوجيا والعلوم).

وبالتوازى قام الاتحاد العربي للسكك الحديدية واتحاد البريد واتحاد المحامين العرب والأتحاد العربي للألعاب الرياضية بوضع معجم كل فى مجاله.[1]

وهناك أيضا : (معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندية) للأستاذ/أحمد شفيق الخطيب ، و(معجم الكيمياء) أصدره المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط ، ثلاثى اللغة (إنجليزى/فرنسى/عربى) كما قام بوضع (معجم النبات)و(معجم الرياضيات) و(معجم الطبيعة)و(معجم الجيولوجيا وهى فى الأصل مجموعات من المصطلحات التى أرسلتها وزارة التربية والتعليم المصرية إلى المكتب من أوائل الستينات من القرن العشرين ، وقامت مؤسسة الكويت للتقدم العلمى بوضع(قاموس النبات والميكروبيولوجيا) ١٩٨٥م ، وصدر عنها أيضا(قاموس الكيمياء١٩٨٤م.

وبالنسبة لمعاجم الأجنبية العربية ، ففى ١٦٣٢م طبع بمدينة ميلانو الإيطالية (معجم جيجاوس) (عربى /لاتينى)، وظهر (معجم يوليوس) الهولندى ١٦٦٧م، و(معجم مانينسكى) البولندى فى خمس لغات /العربية والفارسية والتركية والألمانية واللاتينية ، و(معجم فريتاغ) الألمانى ١٨٦١م(عربى لاتينى ولم أنشئت الكلية الأمريكية فى بيروت عرفت الترجمة طريقها إلى اللغة الإنجليزية ، فمنذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر تقاسمت الفرنسية والإنجليزية حركة الترجمة ، فمن المعاجم

---

[1] ينظر : اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ، د/كارم السيد غنيم /١٨٥/وما بعدها مكتبة ابن سينا(د.ت).

الإنجليزية(قاموس بادجر)١٨٨١م ،(معجم شتاينجاس)١٨٨٤م ، و(قاموس هارفي بورتر) ١٨٩٥م، و(قاموس المورد) و(خليل سعادة)وغيرها.

وفى النهاية نتمنى مواصلة هذه الجهود حتى تستوعب كل مجالات الحياة فى جميع التخصصات المختلفة ،وتبقى تلك التوصية التى نتوجه بها إلى المجامع اللغوية والهيئات العلمية فى الأقطار العربية بأن توحد جهودها ،وتنسق فيما بينها من أجل تحقيق ذلك الحلم المنشود الذى يجمع الأمة العربية كلها حول معجم واحد ، يسمى بالمعجم القومى ، فهو على صعوبته وضخامة حجمه يلعب دورا كبيرا فى لمّ الشمل ، وتضميد الجروح ، وجمع ما تبعثر من أشلاء الأمة ــ إن جاز التعبير ــ بعد هذه الهجمة الشرسة من الغرب على الوطن العربى الآن ،وبعد أن اتسعت الفجوة بين الأشقاء ، فهم فى أمَسّ الحاجة إلى رمز يلتفون حوله ، ويؤكد أواصر العروبة بعد أن تداعت الأكلة على قصعتها ، فمزقت أوصالها وأشعلت نار الفتنة الطائفية بين أبنائها.

وقد سبقت الإشارة إلى كيفية إعداد هذا المعجم من حيث المادة والمنهج وغير ذلك ، كما ندعو المجمع اللغوى بالقاهرة بالتعاون مع الهيئات العلمية المتخصصة إلى إحياء مشروع(فيشر) و(المعجم الكبير) واستكمالهما حتى يكون لدينا معجم تاريخى ، وآخر تأصيلى يحقق مطالب الصفوة المتخصصة من أبناء اللغة العربية ، مع الأخذ فى الاعتبار بتجنب ما ذكره (فيشر) من جوانب النقص فى المعجمات العربية السابقة، والتى يمكن تداركها عند تأليف معجم جديد ، حيث يرى أن منتهى الكمال لمعجم عصرى كبير أن يكون معجما تاريخيا ، وأن يحتوى على كل كلمة تُدُوولت فى اللغة ، فإن جميع الكلمات المتداولة فى لغة ما

لها حقوق متساوية فيها ، إلى غير ذلك مما تضمنه البحث بصدد المعجم المنشود وأسس وضعه[1] .

ولله الحمد والمنة ، والصلاة والسلام على نبى الرحمة وكاشف الغمة ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[1] ينظر المعاجم العربية المجنسة،د/محمد عبد الحفيظ العريان /٢٢٥ دار المسلم للطباعة والنشر ١٩٨٤م.

ثبت بأهم المراجع

بعد القرآن الكريم

١-الأبدال لأبى الطيب اللغوى ، ت/محمد حسن آل ياسين ، بغداد مكتبة النهضة ١٩٦٢م.

٢-إتحاف فضلاء البشر .للبنا الدمياطى . ت:د/شعبان إسماعيل . مكتبة الكليات الأزهرية طـ/أولى ١٩٨٧م.

٣-أساس البلاغة : للزمخشرى . دار صادر بيروت /١٩٧٩م.

٤-أصول التفكير النحوى .د/على أبو المكارم . منشورات الجامعة الليبية ١٩٧٣م.

٥-الأضداد فى كلام العرب . لأبى الطيب . المجمع العلمى بدمشق ١٩٦٣م.

٦-الإفصاح فى فقه اللغة . حين يوسف موسى . وعبد الفتاح الصعيدى. دار الفكر العربي طـ/٢ القاهرة ١٩٦٤م.

٧-أفياء أفنان فى أصول اللغة .د/طنطاوى دراز . مكتبة نهضة الشرق . القاهرة ١٩٨٦م .

٨-أقرب الموارد إلى فصح العربية والشوارد . سعيد الشرتونى . المطبعة الكاثولوكية . بيروت١٨٩٣م.

٩-إنباه الرواة للقفطى ت/محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتب المصرية.طـ/١ القاهرة /١٩٥٠.

١٠-البحث اللغوى عند العرب د/أحمد مختار عمر . عالم الكتب طـ/٤/١٩٨٢م.

١١-البحر المحيط لأبى حيان القاهرة ١٣٢٨هـ .

١٢-تاج العروس للزبيدى ت /عبد الستار فراج وآخرين . الكويت ١٩٧٩م.
١٣-تاج العروس وصحاح العربية للجوهرى . دار العلم للملايين . بيروت طـ.٣/١٩٨٤م.
١٤-التقفيه فى اللغة للبندنيجى . ت/خليل العطية . العانى بغداد ١٩٧٦م.
١٥-التكملة والذيل والصلة للصاغانى . ت /الطحاوى وآخرين . دار الكتب القاهرة ١٩٧٧م.
١٦-تهذيب اللغة للأزهرى . ت/ عبد السلام هارون وآخرين . دار الكاتب العربي . القاهرة /١٩٦٧م.
١٧-ثلاثة كتب فى الأضداد (للأصمعى والسجستانى وابن السكيت) نشر أوغست هفنر المطبعة الكاثولوكية. بيروت ١٩١٢م.
١٨-الجاسوس على القاموس . أحمد فارس الشدياق . دار صادر (مصورة عن طبعة الجوانب١٢٩٩هـ) بيروت
١٩-جمهرة اللغة لابن دريد . دار صادر (طبعة بالأوفست عن الطبعة الأولى)١٢٩٩م بيروت.
٢٠-خزانة الأدب للبغدادى ت /عبد السلام هارون . الهيئة المصرية العامة الكتاب /١٩٧٩م.
٢١-الخصائص لابن جنى . ت/محمد على النجار /عالم الكتب بيروت طـ/٣/١٩٨٣م.
٢٢-دراسات فى فقه اللغة .د/السيد يعقوب بكر . مكتبة لبنان بيروت ١٩٦٩م.

٢٣-درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى . مكتبة المتنبى بغداد(دـــ ت).

٢٤-ديوان الأدب للفارابى . ت/أحمد مختار عمر . الهيئة العامة للكتاب القاهرة ٧٤ـــ١٩٧٩م.

٢٥-الرائد .جبران مسعود. دار العلم للملايين. بيروت ١٩٦٥م.

٢٦-رد العامى إلى الفصيح . أحمد رضا العاملى . منشورات دار العرفان . صيدا لبنان ١٩٥٢.

٢٧-سر الليال فى القلب والإبدال . أحمد فارس الشدياق . المطبعة السلطانية .الأستانة ١٢٨٤هـــ.

٢٨-شرح شافية ابن الحاجب للعلامة الرضى . ت/محمد نور الحسن وآخرين . دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٢م.

٢٩-علم اللغة العربية . د/محمودفهمى حجازى .دار غريب . القاهرة (دـــ ت).

٣٠-العين . للخليل بن أحمد الفراهيدى . ت/عبد الله درويش طـــ. بغداد.

٣١-غرائب اللغة العربية .روفائيل نخلة اليسوعى . المطبعة الكاثولوكية بيروت طـــ/٢/١٩٦٠م.

٣٢-فاكهة البستان . عبد الله البستانى . مكتبة لبنان . نسخة مصورة عمن الطبعة الأولى المطبعة الأمريكانية بيروت ١٩٣٠م.

٣٣-فقه اللغة وسر العربية . للثعالبى . دار الكتب العلمية بيروت(دـــت).

٣٤-فى شواذ القرآن لابن خالوية . مكتبة المتنبى القاهرة (دـــ ت).

٣٥-فى اللهجات العربية . د/إبراهيم أنيس . الأنجلو المصرية . ط-/٤/١٩٧٣م.

٣٦-القاموس المحيط للفيروز آبادى ـ القاهرة ١٩٣٦م.

٣٧-القياس فى النحو العربى د/صابر بكر أبو السعود. مكتبة الطليعة بأسيوط.

٣٨-الكتاب لسيبويه . ت/عبد السلام هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب .القاهرة ١٩٧٧م.

٣٩-كتاب الإبل للأصمعى . ضمن كتاب (الكنز اللغوي فى اللسان العربي) نشر أوغست هفنر . المطبعة الكاثولوكية ١٩٨٣م.

٤٠-كتاب الأفعال . للسرقسطى . ت/حسين محمد شرف . الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٠م.

٤١-كتاب الجيم . لأبى عمرو الشيبانى . ت/إبراهيم الإبيارى وآخرين. منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٥م.

٤٢-كشاف اصطلاحات الفنون . للتهانوى . نشر : أمين الخولى وآخرين القاهرة ١٩٦٣م.

٤٣-كلام العرب من قضايا اللغة العربية .د/حسن ظاظا . مطبعة المصرى الاسكندرية ١٩٧١م.

٤٤-الكليات . لأبى البقاء الكفوى . ت /عدنان درويش ومحمد المصرى. منشورات وزارة الثقافة بدمشق . ط/٢/١٩٨٢م.

٤٥-كنز الرغائب . أحمد فارس الشدياق ١٢٨٨-١٢٨٩هـ.

٤٦-الكنز اللغوى فى اللسان العربي . نشر أوغست هفنر. المطبعة الكاثولوكية بيروت ١٩٠٣م.

٤٧-لسان العرب لابن منظور . ط: دار المعارف .

٤٨- اللغة العربية بين المعيارية والوصفية .د/تمام حسان . الأنجلو المصرية . القاهرة /١٩٥٨م .

٤٩-اللغة العربية فى العصر الحديث قضايا ومشكلات . د/محمود فهمى حجازى . دار قباء للطباعة والنشر ١٩٩٨م.

٥٠-اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة .د/كارم غنيم . دار ابن سينا القاهرة (د ــ ت).

٥١-اللغة والحضارة . د/إبراهيم السامرائى . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت /١٩٧٧م.

٥٢-اللهجات العربية فى التراث .د/أحمد علم الدين الجندى . الدار العربية للكتاب /١٩٨٣م

٥٣-متن اللغة . أحمد رضا العاملى . دار مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦٠م.

٥٤-مجلة المشرق بيروت . مجلد ٢٩-عام ١٩٣١م.

٥٥-المحكم والمحيط الأعظم .لابن سيده. ت/مصطفى السقا وآخرين . القاهرة ١٩٥٨.

٥٦-محيط المحيط . بطرس البستانى . لبنان . بيروت ١٩٧٧م .

٥٧-المخصص . لابن سيده . منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت (د ــ ت).

٥٨-المذكر والمؤنث للفراء . ت:د/رمضان عبد التواب . القاهرة ١٩٧٥مز

٥٩-المرجع . للشيخ عبد الله العلايلى . دار المعجم العربى ط ــ/١بيروت ١٩٦٣م.

٦٠-المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ز ت/البجاوى وآخرين . ط/٣. مكتبة دار التراث (د ــ ت).
٦١-المصباح المنير . للفيومى . صيدا . بيروت (د ــ ت).
٦٢-المعاجم العربية .د/عبد السميع محمد أحمد . دار الفكر العربي . القاهرة . ط/٤/١٩٨٤م.
٦٣-المعاجم العربية د/عبد الله درويش . مكتبة الشباب (دــ ت)
٦٤-المعاجم العربية د/عبد الحميد محمد أبو سكين . طــ/٢/١٩٨١م.
٦٥-المعاجم العربية المجنسة د/محمد عبد الحفيظ العريان . دار المسلم ١٩٨٤م.
٦٦-المعجم العربي نشأته وتطوره . د/حسين نصار . دار مصر للطباعة طــ/٢ القاهرة ١٩٦٨م.
٦٧-المعجم العربي .د/رياض زكى قاسم . دار المعرفة بيروت لبنان طــ/١/١٩٨٧م.
٦٨-المعجم العربى بين الماضى والحاضر . د/عدنان الخطيب ٦٦٠ــ ١٩٦٧مز
٦٩-المعجم العربي بين الواقع والمثال .د/عيد الطيب . طــ/١/١٩٩٣م.
٧٠-معجمات العربية مادتها ومنهجها .د/عيد الطيب . مطبعة الأمانة طــ/١/١٩٨٥.
٧١-معجم علم اللغة النظرى .د/محمد على الخولى . مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٢م.
٧٢-المعجم . للشيخ عبد الله العلايلى . دار بيروت للطباعة والنشر طــ/١/١٩٥٤م.

٧٣-معجم مفردات ألفاظ القرآن . للراغب الأصفهاني . ت/نديم مرعشلى . دار الكاتب العربي : بيروت /١٩٧٢م .
٧٤-معجم مفصل فى أسماء الأليسة عند العرب . (رينهارت دوزى) مكتبة لبنان . نسخة مصورة عن طبعة أمستر دام /١٨٤٥م.
٧٥-المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية بالقاهرة طـ/٢/١٩٧٢م.
٧٦-المعرب من الكلام الأعجمى للجواليقى . ت/أحمد شاكر .منشورات وزارة الثقافة مطبعة دار الكتب طـ/٢. القاهرة /١٩٦٩م.
٧٧-مغامرات لغوية . د/عبد الحق فاضل . دار العلم للملايين . بيروت (د ـ ت).
٧٨- مقاييس اللغة ز لابن فارس . ت :عبد السلام هارون . دار الكتب العلمية . ط/٢/١٩٦٩م.
٧٩-مقدمة الصحاح ز أحمد عبد الغفور عطار . دار العلم للملايين بيروت ط/٣/١٩٨٤م.
٨٠-مقدمة لدروس لغة العرب ـ عبد الله العلايلى . المطبعة المصرية القاهرة ١٩٣٨م.
٨١-من أسرار اللغة .د/إبراهيم أنيس . الأنجلو المصرية . ط/٦/١٩٧٨م.
٨٢-مناهج البحث فى اللغة .د/تمام حسان . الأنجلو المصرية /١٩٥٥.
٨٣-من تراثنا اللغوى القديم (ما يسمى فى العربية بالدخيل).د/طه باقر المجمع العلمى العراقى ز بغداد /١٩٨٠م.
٨٤-المنجد فى اللغة والأعلام . لويس المعلوف . دار المشرق .ط/٢ بيروت ١٩٧٣م.

٨٥-المنصف : شرح تصريف لابن جنى . ت/إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ط: عيسى البابي الجبلي ١٩٦٠م.

٨٦-همع الهوامع . للسيوطى . مكتبة الكليات الأزهرية ط١٠/١٣٢٧هـ.